جامعة جنوب الوادي

كلية التربية بقنا(عام)

قسم اللغة العربية

الفرقة الثانية

مادة / النقد الأدبي

2024-2023

أستاذ المادة / أم د/إيمان محمد إلياس

الفهرس:-

الحياة الثقافية والعلمية :-

حركة النقد الأدبي وقضاياه المثارة

المبحث الأول :-نشأة وتطور النقد

المبحث الثاني :-قضية اللفظ والمعنى

المبحث الثالث :-قضية السرقات الشعرية ا

المبحث الرابع :- قضية القديم والجديد

المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات

المبحث الأول :- مناظرات حول منازل الشعراء

المبحث الثاني :-طبقات فحول الشعراء

الحياة العلميّة والثقافيّة

يعدّ العصر العباسي من أرقى عصور العلم والحضارة لأنّه العصر الذي نضجت فيه معظم العلوم الشرعية والمذاهب الفقهية ، ولم يكن الوضع السياسي المتأرجح والانقسامات المتلاحقة حائلاً أمام العلم والعلماء ، وكان لتشجيع الخلفاء للعلماء اثر كبير في حدوث النهضة العلميّة التي كانت تنتظم ذلك العصر .

وامتدّت الدولة العباسية واتسعت وانضوى تحت جناحها عناصر وأجناس وأمم وقبائل كثيرة لكل منها ثقافتها وعاداتها وتقاليدها ، وتمازجت هذه الشعوب بالتزاوج والتسرّي والتناسب والولاء كما تمازجت بالمعارف والثقافات ، وكانت العربيّة هي اللسان السائد والمعبر عمّا تمّ من تمازج المعارف ، وعن ثقافات هذا الخليط الكبير من الناس [1] .

وظهرت النهضة العلميّة في هذا العصر في ثلاثة ملامح :

١/ حركة التصنيف .

٢/ حركة العلوم الإسلاميّة .

٣/ الترجمة واللغات الأخرى .

وكانت العلوم السائدة في هذا العصر تنقسم إلى قسمين :

١/ العلوم النقليّة : وتشمل :

التفسير ، والحديث ، والقراءات ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأدب .

وأصل هذه العلوم النقليّة كلّها هي الشرعيات من الكتاب والسنّة التي شرعت من الله ورسوله ، وما يتعلّق بذلك من العلوم التي يُستفاد منها .

---

[1] الثقافات الأجنبيّة في العصر العباسي ، أ.د صالح آدم بيلو ، ط/١ ، ١٩٨٨م ، مكّة

وأصناف هذه العلوم كثيرة لأنّ المكلّف يجب عليه أنْ يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه ، وهي مأخوذة من الكتاب والسنّة بالنصّ أو بالإجماع أو بالإلحاق ، فلا بدّ من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولاً وهذا هو علم التفسير ثمّ بإسناد نقله وروايته للنبي ﷺ الذي جاء به من عند الله ، واختلاف روايات القُرّاء في قراءته ، وهذا هو علم القراءات ، ثمّ بإسناد السنّة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين ومعرفة أحوالهم وعاداتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك ، وهذا هو علم الحديث ، ثمّ لا بدّ من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفيّة هذا الاستنباط ، وهذا هو علم أصول الفقه ، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو علم الفقه ، ثمّ أن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد وما لا يعتقد ، وهذه هي العقائد الإيمانيّة في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والحديث عن هذه بالأدلّة العقليّة هو علم الكلام ، ثمّ النظر إلى القرآن والحديث لا بدّ أنْ تتقدّمه العلوم اللسانيّة ؛ لأنّه متوقّف عليها ، وهي أصناف ، منها : علم اللغة ، وعلم النحو ، وعلم البيان ، وعلم الأدب ، وهذه العلوم النقليّة كلها مختصّة بالملّة الإسلاميّة وأهلها [1] .

٢/ العلوم العقليّة :

وتشمل الفلسفة ، والهندسة ، والطب ، والكيمياء [2] .

---

[1] ينظر : أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق حسن القنوجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ١/ ٢٢٧ .

[2] ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٣٢٣ .

حركة النقد الأدبي وقضاياه المثارة .

المبحث الأول : نشأة وتطور النقد حتى العصر العباسي الأول .

المبحث الثاني : قضية اللفظ والمعنى .

المبحث الثالث : قضية السرقات الشعرية .

المبحث الرابع : قضية القديم والجديد .

المبحث الأوّل
نشأة وتطوّر النقد حتّى العصر العباسي الأوّل

النقد لغة :

استعمل لفظ نقد لمعانٍ مختلفة في اللّغة العربيّة قالوا : " نقد الشيء نقداً ليميّز جيّده من رديئه .

يقال : نقد الطائر القمح ، ونقد الدراهم والدنانير نقداً ونتقاداً أي ميّز جيّدها من رديئها [1].

قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف [2]

وقالت العرب نقدته الحيّة إذا لدغته ، ونقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته [3] .

واستعملت أيضاً بمعنى العيب والانتقاص في حديث أبي الدرداء " إنّ نقدت الناس نقدوك" أي إنّ عيبتهم وأعتبتهم قابلوك بمثله [4] .

ونقد الشعر : أظهر ما فيه من عيب وحسن [5].

---

[1] المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس ، وآخرون ، دار إحياء التراث الإسلامي ، (د – ت) ٢/ ٩٤٤ .

[2] الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، تحقيق ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ، ٥٧ . وينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر عمر البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، د – ت ، ٢/ ٢٥٥ ، ولم أعثر على هذا البيت في الديوان .

[3] لسان العرب ، مادة (نقد) .

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق محمود محمد الطناجي ، الناشر المكتبة الإسلامية ، ص ١٠٤.

[5] المعجم الوسيط ، ٢/ ٩٤ .

نقد الكلام : وهو من نقد الشعر ونقّاده ، وانتقد الشّعر على قائله [1] .

النقد اصطلاحاً :

هو فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب ... [2] و " يستكشف أصالة الأديب أو عدم أصالته ، ويميّز بين جيّده ورديئه . وسواء كان الناقد علماً أو فنّاً فإنّه ليس قائماً بذاته ، وإنّما هو متّصل بالأدب ، ويستمد منه صوره ويسير في ظلّه ويرصد خطأه وانحرافاته " [3].

مفهوم النقد والناقد عند العرب :

قال ابن سلاّم [4]: " للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللّسان . ومن ذلك اللؤلؤ والمرجان لا يعرف بصفةٍ ولا وزنٍ دون المعاينة ممّن يُبصره . ومن ذلك الجَهْبَذَة بالدينار والدرهم ، ولا تعرف جودتها بلونٍ ولا سنٍّ ولا طراز ولا اسم ولا صفة ويعرف الناقد عند المعاينة فيعرف بعرجها وزائفها . ومنها البصير بغريب

---

[1] ينظر : أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، مادة (نقد) ، ص ٦٥٠ .

[2] ينظر : الميزان الجديد ، محمّد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، ط٣ ، (د – ت) ، ص ١٧٢ .

[3] في النقد الأدبي ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٢م ، ص ٢٦٣ .

[4] هو : محمد بن عبد الله بن سالم البصري ، الجمحي ، أبو عبد الله ، المتوفّى سنة ٨٤٦م ، لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ن لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م ، ٥/ ١٨٢ .

النَحل ، والتبصير بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده مع تشابه لونه ومسّه وزرعه ، حتّى يُضاف كل صنفٍ إلى بلده الّذي خرج منه " [1].

ويقول ابن رشيق[2] : " قد يميّز الشّعر من لا يقوله كالبزاز يميّز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه ، حتّى أنّه ليعرف مقدار ما فيه من الغشّ فينتقص قيمته " [3].

يتّضح لنا " من كلام ابن سلاّم وابن رشيق مفهوم النقد والناقد عند العرب ، فالناقد هو الرجل الّذي يستطيع أنْ يميّز بين الجيّد والرديء من القول ، ويعتمد في هذا التمييز على الخبرة " [4]، ولكنّه الآن صار علماً يتخصص فيه ، وله قواعد وقوانين تُدرّس ، ولا يعتمد فيه على الخبرة فقط .

نشأة وتطوّر النقد :

إذا أردنا أنْ نحدد وقتاً معيّناً لنشأة النقد فإنّنا نرى أنّ النقد قد صاحب الشّعر منذ نشأته الأولى ، ومن خلال هذا المبحث سوف نتطرّق لبعض المواقف النقديّة في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي ، العباسي الأول ، ومدى تطوّر النقد في هذه العصور .

---

[1] طبقات فحول الشعراء ، محمّد بن سلاّم ، شرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٥٨ وما بعدها .

[2] هو : الحسن بن رشيق القيرواني ، أبو علي ، أديب ، وناقد ، وباحث ، ولد بالمغرب ، ورحل إلى القيروان ، واشتهر بها ، من مؤلفاته : (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و (شرح مؤطأ مالك) وغيرهما ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٣٢٤ .

[3] العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين السجستاني ، الحلبي ، ط١ ، ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م ، ١/ ١١٧ .

(٤) تاريخ النقد الأدبي .

أولاً : العصر الجاهلي :

لقد اعتمد النقد في هذا العصر على السليقة والفطرة ، فكانت أحكامهم تصدر وتشمل على الذوق فيما بينهم من آراء ، فقد كان الرواة ينقلون آراء السامعين على ما يلقى عليهم من شعر ويحكمون بها على الشعر والشعراء . وفي أواخر العصر الجاهلي كثرت أسواق العرب التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة ، وكثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر ، فجعل بعضهم ينقد بعضاً .

وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي الأولى ، نواة النقد التي عرفت وقيلت في شعر معروف [1].

ومن الأسواق التي كانت مشهورة في ذلك الزمان سوق عكاظ ، وكان سوقاً تجارياً يأتيه العرب من كل فج ، وكان موعداً للخطباء والدعاة ، فهو بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي فيها الشعراء كل عام . فكان النابغة الذبياني تُضرب له قبة حمراء من جلد فيأتيه الشعراء ويعرضون عليه أشعارهم . وإذا ضربت القبة لشخص معين يعني ذلك التقديم والتكريم ، فكان من أتى إلى النابغة يعرف أنه سيعرض شعره عل ناقد وينبغي أن يرضى بحكمه .

وذكر صاحب الأغاني " أن نابغة [2] الذبياني دخل عليه حسان بن

---

[1] ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، طه أحمد إبراهيم ، دار النهضة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص ١٨ .

[2] هو : زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني ، المضري ، أبو أمامة . شاعر جاهلي ، من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الحجاز . توفي سنة ٦٠٤م . ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٣٣٢ .

ذابت [1] وعنده الأعشى [2]، وقد انشد شعره ، وأنشدت الخنساء [3] قولها :

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علـم في رأسه نـار

وإنّ صخراً لمولانا وسيدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّار [4]

فقال : لولا أنّ أبا بصير أنشدني قبلك لقلت إنّك أشعر النـاس ، فقـال حسّان : أنا والله أشعر منك ومنها . قـال النابغة : حبث ماذا ؟ قـال حيـث أقول :

لنا الجفنات[5] الغر[6] يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء [7] وابني محرّق[8] فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما [9]

---

[1] هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين ، عاش ٦٠ سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٥١٢ .

[2] هو : ميمون بن قيس ، أبو بصير ، كان شاعراً جاهلياً ، مات بقرية اليمامة . ينظر الشعر والشعراء ، ١/ ٢٥٧ .

[3] هي : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحيّة السلمية ، من بني سليم من قيس عيلان ، من مضر أشهر شواعر العرب ، أدركت الإسلام ، فأسلمت . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢١٠ . والأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، (د – ت) ، ١٥/ ٧٢ .

[4] ديوان الخنساء ، تحقيق د. إبراهيم عويضة ، (د – ت) ، (د – ط) ، ١/ ٢٠٤ – ٢٠٥

[5] الجفنات : القصاع . لسان العرب ، مادة (جفن) .

[6] الغرّ : جمع غرة ، وبياض الوجه ، ويقصد هنا البيض من كثرة الشحم . ينظر لسان العرب مادة (غرر) .

[7] العنقاء : هو ثعلبة بن عمر بن مزيقيا لقب عمرو بن مالك ملوك اليمن. لسان العرب مادة (مزق) .

[8] هو : الحارث بن عمر بن مزيقيا . المرجع السابق ، مادة (مزق) .

[9] ديوان حسان بن ثابت ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦ ، (د – ط) ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

فقال : إنَّك لشاعر لولا إنَّك قللت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . وفي روايةٍ أخرى قال له إنَّك قلت : الجفنات فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر . وقلت : يلمعن بالضحى ، ولو قلت : يبرقن بالدُجى لكان أبلغ في المديح لأنَّ الضيف بالليل اكثر طروقاً . وقلت يقطرن من نجدةٍ دما فدللت على قلَّة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدَم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسَّان منكسراً [1] .

ومثل هذا التحليل الَذي قام به النابغة لا شكَّ أنَّه تحليل منطقيٌ دقيق إذ أنَّه تناول فيه المعاني ، لذا فإنَّه يعدُ لوناً من ألوان النقد الصَحيح الَذي يوضَّح معنى النصَّ للمتلقَي بطريقةٍ تفهم صاحب النص المنتقد .

ومن القصائد الَتي كان يحكم عليها بالجودة ، قصيدة سويد [2] بن أبي كاهل ، وكانت تُسمَّى في الجاهليَّة بالبتيمة ، ومطلعها :

بسطت رابعةَ الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتَّسع [3]

وأيضاً من الشواهد الَتي تدلل على وجود النقد في هذا العصر ، وبعدُ نقداً مبنيَّاً على الذوق الفطري . نقد طرفة [4] بن العبد لخاله المتلمَّس الَذي يقول :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناج عليه الصيعريَّة مكدم [5]

---

[1] ينظر : الأغاني ، ٩/ ٣٣٩ .

[2] هو : سويد بن عُطيف ، من بني يشكر شاعر العينية ، الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، (د – ت) ، (د – ط) ١/ ٤٢١ .

[3] الأغاني ، ١٣ ٢ ، ١ . و ديوان المفضليات ، المفضَّل بن محمَّد بن يعلى بن عامر الضبَّي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١/ ١٩٠ – ١٩١

[4] هو : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو البكري الوائلي شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧ . والأغاني ، ٢٤/ ٢٤٦ .

[5] ديوان شعر المتلمَّس الضبعي ، تحقيق وشرح ، حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ٣٢٠ .

فقال طرفة : " استوق الجمل ؛ لأنّ الصيعريّة سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير " [1].

كانت تلك من أبرز المحاور النقديّة التي كانت في العصر الجاهلي ، وكثير من الشواهد التي تدلل على وجود النقد في ذلك العصر ، وهكذا يُتابع النقد خطاه في صدر الإسلام ، وقد كان حافلاً بالشعر والمواقف النقديّة المتميّزة .

ثانياً : النقد في صدر الإسلام :

جاء الإسلام وشُغل المسلمون بالجهاد في سبيل الله ووجدوا القرآن تحدّى وأُمعن في التحدّي ببلاغته ونظمه ، وأعجزهم عن الإتيان بمثله ، مع ذلك لم ينصرفوا عن قول الشعر انصرافاً تاماً ، بل كان الشعر سلاحاً قويّاً ، وقد ثبت أنّ قريشاً كانت تجزع أشدّ الجزع من هجاء حسّان ، " وكان شعراء قريش ومن والاهم يهجون النبيّ ﷺ وأصحابه ، وشعراء الأنصار ينافضون هذا الهجاء ، ولعلّ ذلك هو أوّل عهد حقيقي للنقائض في الشعر العربي [2] ، وقد أُجتمع كثير من الشعراء بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وأعجب بشعرهم .

وقد كان الرسول ﷺ له رأي خاص في الشعر .

---

[1] النقد الأدبي ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصريّة لأصحابها حسن محمود وأولاده ، ط٣ ، ١٩٦٣م ، ص ٤١٧ .

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، الأستاذ أحمد طه إبراهيم ، ص ١٣١ .

وجاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني [1]: قال نابغة [2] بني جعدة أنشدت النبيَّ ﷺ هذا الشعر ، وأعجب به :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا [3]

فقال النبيُّ ﷺ : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقلت : الجنةَ ، فقال : قل إن شاء الله ، فقلت : إن شاء الله .

وقلت :

لا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أنْ يكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا [4]

فقال النبيُّ ﷺ : " أجدتَ لا أفضضْ الله فاك" [5] فقال وقد رأيته أتت عليه مائةَ سنة أو نحوها وما انتقص من فيه سنٌ " [6].

---

[1] هو : علي بن الحسن بن محمد أحمد بن الهيثم بن مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية بأصفهان ، أبو الفرج ، أديب وكاتب وشاعر ، ولد سنة ٢٨٤هـ ، وتوفي سنة ٣٥٦هـ . سير أعلام النبلاء ، ١/ ١٩٦ .

[2] هو : عبد الله بن قيس ، أبو ليلى ، من جعدة بن كعب بن ربيعة ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، توفي سنة ٥٠هـ ، وعمره أكثر من ١١٢ سنة . ينظر : الشعر والشعراء ، ١/ ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، و سير أعلام النبلاء ، ٣/ ١٧٧ .

[3] ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق وشرح ، د. واضح الصمد ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، بيروت ، ص ٧١ .

[4] المرجع السابق ، ص ٨٥ .

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمحمد أبي السعادات المبارك بن الأثير ، تحقيق محمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٣/ ٤٥٢ .

[6] الأغاني ، ٥/ ١٨ .

وقد بلغ الرسول ﷺ من استحسانه لقصيدة كعب بن زهير [1] (بانت سعاد) التي يقول فيها :

إنَّ الرسول لنور يستضاء به مهنَّد من سيوف الله مسلول [2]

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكةَ لمّا أسلموا زولوا [3] [4]

زالوا فما زال أنكاس[5] ولا كشف[6] عند اللقاء ولا ميل[7] معازيل[8][9]

وأعجب الرسول ﷺ ببيت طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد [10]

ويقدّم سيدنا أبو بكر ﷺ عنه النابغة ويقول : " أحسنهم شعراً ، وأعذبهم بحراً ، وأبعدهم قعراً " [11].

---

[1] هو : كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني أبو عقبة ، كان شاعراً فحلاً مجيداً ، وكان الرسول قد أهدر دمه لأبيات قالها ، ثمّ أتى النبي ﷺ مسلماً ، توفي سنة ٢٦هـ . ينظر معجم الشعراء ، أبي عبيد الله العسكري ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م الدار القوميّة للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د –ط) . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت ٣/ ٢٩٥ .

[2] يُقال سيف مهنّد وهندواني ، منسوب إلى سيوف الهند ، وهو أفضل السيوف . يستضاء به : يُهتدى به إلى الحق .

[3] زولوا : انتقلوا من مكّة إلى المدينة .لسان العرب ، مادة (زول) .

[4] قائلهم : هو : عمر بن الخطّاب ﷺ . المرجع السابق ، مادة (زول) .

[5] أنكاس : جمع نكس ، وهو الرجل الضعيف . لسان العرب ، مادة (نكس) .

[6] الكُشف : جمع كشف ، وهو الذي لا تحتُبي معه في الحرب .

[7] والميل : له معنيان كلٌ منها صالح : أحدهما الذي لا سبق عليه ، والثاني : الذي لا يحسن الركوب ولا يستقرّ على السرج .

[8] . المعازيل : جمع معزل ، وهو الذي لا سلاح معه .

[9] الأغاني ، ١٧/ ٨٨ .

[10] ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق علي الجندي ، ، د – ت) ، (د – ط) ، ص ٦٦ .

[11] العمدة ، ١/ ٧٨ .

ويروى عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال لابن عباس : " أنشدني لأشعر شعرائكم . قيل ومن هو ؟ قال : زهير [1] . قيل : وبم صار كذلك ؟ فقال : كان لا يُعاظل بين القول ، ولا يتبع حوشي الكلام ، ولا يمدح الرجل إلاّ بما هو فيه " [2].

وهنا يوضّح سيدنا عمر ﷺ السبب الذي أبدى به إعجابه بشعر زهير . وهذا يعدُ لوناً من ألوان النقد الأدبي ، وكذلك كان سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، كان يقدّم امرأ القيس [3] على الشعراء ؛ لأنّه أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة [4].

تلك هي الملاحظات والأفكار التي ارتضاها الرسول ﷺ وخلفاؤه ، من الشعراء والتي تلائم روح الإسلام ، وبذلك يدخل النقد في طور جديد ، ويتّسع في العصر الأموي .

ثالثاً : النقد في العصر الأموي :

أمّا في العصر الأموي فإنّ الحياة الأدبيّة قد ازدهرت بازدهار الشعر فظهرت في ذلك الحين المجالس النقديّة التي كان يعقدها الخلفاء والأمراء ووجوه القوم والشعراء ، وتعكست البيئات التي أسهمت في الحركة النقديّة

---

[1] هو : زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح ، المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية توفي سنة ١٣هـ . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤٠ . وجمهرة أنساب العرب ، أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢ ، القاهرة ، مصر ، ص ٢٠١ .

[2] العمدة ، ١/ ٧٨ .

[3] هو : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، شاعر جاهلي ، كان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمّه ابنة المهلّب الشاعر ، يعدُ من شعراء الطبقة الأولى عند ابن سلام ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤١ .

[4] العمدة ، ١/ ٢٧ – ٢٨ .

ففي بيئة الحجاز اتجه النقد في معظم المواقف إلى والدقة ، والعنوبة ، وفي بيئة العراق حيث البصرة والكوفة ظهرت الاتجاهات العربية الأصيلة التي امتزجت بالثقافات الأخرى ، أمّا بيئة الشام فقد جمعت بين الاتجاهين السابقين [1] . فنجد الصورة النقدية في هذا العصر تتمثل في مأخذ النقاد والأدباء والشعراء ، ومآخذ الشعراء بعضهم على بعض . وقد لمست هذه المآخذ جوانب مختلفة من الشعراء ، وهذه الجوانب تدلُ على اتساع مجال النقد في العصر وتطوره .

ومن أبرز النماذج في هذا العصر نقد السيّدة سكينة [2] بنت الإمام عليٍ رضي الله عنهما . كانت لها مع الشعراء مواقف نقدية مميّزة ، ومن ذلك ، موقفها مع عروة بن أذينة [3] فقالت له : ألست القائل :

إذا وجدت أوار الحبِ في كبدي أقبلت نحو سقاء الماء أبتردِ

هيتي برذت ببرد الماء ظاهره فمن لحرُ على الأحشاء يتّقد [4]

فقال لها : نعم . فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبثتها سري فبحت به قد كنت عندي تحب السر فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها غطيُ هواك وما ألقى على بصري[5]

---

[1] ينظر : النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه ، د. العربي حسن برويش مكتبة النهضة المصرية لصاحبها حسن محمد وأولاده ، ١٩٨٨م ، ص ٤٦ – ٤٧ .

[2] هي : سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قيل اسمها آمنة ، وقيل أميمة ، وسكينة لقبها ، توفيت سنة ١٢٧هـ ، وفيات الأعيان ، ٢/ ٣٩٦ .

[3] هو : عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثي ، شاعر من أهل المدينة ، وبعدُ من الفقهاء والمحدثين ، توفي سنة ١٣٠هـ . ينظر : الأغاني ، ١٨/ ٣٣٠ .

[4] ورد البيتان في الديوان برواية :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هيتي بردة ببرد الماء ظاهرة فمن لنار على الأحشاء تتقد

ديوان عروة بن أذينة ، ط١ ، ١٩٩٦م ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢٩ .

[5] ديوان عروة بن أذينة ، ص ٣٣ .

فقال : نعم ، فالتفتت إلى جوارٍ كنّ حولها ، وقالت : هنّ حرائـــر إنْ كان خرج هذا من قلب سليم قط " [1] .

وتُروى " أنّ الفرزدق [2] خرج حاجّاً فلما قضى حجّه خرج إلى المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين فقالت : " يا فرزدق مَنْ أشعر الناس ؟ فقال أنا فقالت : كذبت ! أشعر منك من يقول :

بنفسي من تجنبه عزيـــز عليّ ومن زيارته لمـــام [3]

ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني ، إذا هجع النيام [4]

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثمّ عاد إليها في اليوم الثاني . فقالت : يا فرزدق من أشعر النّاس : فقال : أنـــا فقالت : كذبت ، أشعر منك الّذي يقول :

لولا الحياء لعـــادني استعبـــار ولزرت قبـــرك والحبيب يُزار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحـــديث وعفّت الأسرار

لا يلبث الفـــرقاء أن يتفـــرّقوا ليل يكـــرّ عليهـــم ونهـــار [5]

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثمّ عاد في اليوم الثالث ، فقالت : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ قال أنا . فقالت : كذبت أشعر منك الّذي يقول :

---

[1] وينظر : وفيات الأعيان ، ٢/ ٢٩٤ .

[2] هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو الفراس ، شاعر من فحول الشعراء وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، توفي سنة ، ١١٠هـ . ينظر : معجـــم الأدبـــاء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار الغرب الإسلامي ، ٦/ ٢٧٥ .

[3] ديوان جرير ، شرح يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ص ٦٤١ .

[4] المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

[5] المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

إنَّ العيون الَّتي في طرفها مرض فَتلتنـــا ثـــمَّ لم يحيين قتلانـــا [1]

يصرعن ذا اللُّبِّ حتَّى لا حراك به وهـــنَّ أضعف خلق الله أركانا [2]

فقال : يا بنت رسول الله ﷺ إنَّ لي عليك حقّاً عظيماً » [3] .

يتَّضح لنا من ذلك أنَّ سكينة تقدِّم شعر جريـــر [4] علـــى الفـــرزدق ، والدليل على ذلك قولها : اشعر منك الَّذي يقول كذا ، وهذا القـــول جميعـــه لجرير .

وأيضاً من المواقف المتميِّزة الَّتي برزت في هذا العصر ، نقد علمـــاء اللُّغة والنحو . فصاروا ينتقدون الشِّعر على نمطهم وأسلوبهم ، فالشـــاعر إذا أخطأ لم يجز في شعره على منحى العرب في الإعراب . كنقـــدهم للنابغـــة الذُّبياني إذ يقول :

فبتُّ كأنِّي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع[5]

فقالوا : الصواب أنْ تقول (السمَّ ناقعاً) بالنصب على الحال [6].

وهكذا كان النَّقد في العصر الأموي ، يسير بخطى واســـعة وعنـــدما نخرج إلى العصر العبَّاسي ، يتحوَّل الذوق الفطري إلى ذوق وثقافة علميَّـــة واسعة .

---

[1] ديوان جرير ، ص ٧٥٣ . وقد ورد في الديوان كلمة (حور) بدلاً عن كلمة (مرض) .

[2] المرجع السابق ، ص ٧٥٣ .

[3] الأغاني ، ١٦/ ١٨٠ – ١٨١ .

[4] هو : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي ، اليربوعي ، أبو حرزة من تميم ، ولد باليمامة ، ومات بها سنة ١١٠هـ . ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، (د – ت) ، (د – ط) ، ٣/ ١٢ .

[5] ديوان النابغة الذبياني ، شرح عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، لبنـــان ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، ص ٥٤ .

[6] ينظر : النَّقد الأدبي ، أحمد أمين ، ص ٣٩٨ .

رابعاً : النَقد في العصر العباسي الأوّل :

إذا نظرنا إلى العصر العباسي الأوّل نجد أنّ النَقد فيه "لم يقف عند الصياغة والشكل ، وعند تحديد المعنى والألفاظ ، بل مضوا يفهمون الشِعر ويتذوقونه ويدركون ما يمتاز به شاعر عن شاعر ، ويوازنون بين بعض الشُعر ويضعونهم في طبقات مفضلين بعضهم على بعض . ويعرفون أمر البيئة والحياة الاجتماعيّة في فصاحة الشاعر ، وقوته ، ويأخذون أنفسهم لتصحيح النصوص والتحقيق من نسبتها إلى قائليها" [1] .

ونجد أنّ النَقد يسير بخطى واسعة إلى الأمام في هذا العصر ويشترك في المناقشات الشعراء والكتّاب والمتكلّمون ، فكان اتساع الحضارة الإسلاميّة واتصال العرب بثقافات أخرى تعرّفهم على حضارات الأمم القديمة مثل اليونان ، والفرس كما كان له الأثر الكبير في سير خط النَقد إلى الأمام .

ولعلّ أقدم ما وصل إلينا من كتب النَقد في هذا العصر ، كتاب طبقات فحول الشعراء ، لمحمّد بن سلاّم الجمحي ، المتوفّى سنة ٢٣١هـ .

ومن الشواهد النَقديّة في هذا العصر قول بشّار :

"تلاعب نينان البحور وربّما رأيت نفوس القوم من جريها تجري [2]

وكان قد قال : (نينان البحور) فعابه بذلك سيبويه ، فجعله (نينان البحور) [3] . وعابه الأخفش أيضاً وقال : "لم يُسمع بنون[4] ونينان .فبلغ

---

[1] أُسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد محمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص١٠ .

[2] ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حموي ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ٢/ ٢٣ .

[3] الأغاني ، ٣/ ٢٤٢ .

[4] النون : هو الحوت ، وجمعه أنوان ونينان – لسان العرب ، مادة ، (نون) .

ذلك بشاراً فغضب منه . إلاّ أنّ الأخفش همّ من هجاء بشّار فاعتذر له ، وصار يحتجّ في كتبه بشعره ليبلغ ذلك بشاراً ، فكفّ عنه [1].

وقد كان الشعراء أنفسهم لهم آراء ومواقف نقديّة متميّزة منها قول بشّار لأبي العتاهية : " أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا ... رقّه البكاء من الحياء

فإذا تأمّل لامني ... فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لأرتدي ... فطرفت عيني بالرداء [2]

فقال له أبو العتاهية : لا والله يا أبا معاذ : ما لذذتُ إلاّ بمعناك ولا اجتنبت إلاّ من غرسك حيث تقول :

شكوت إلى الغواني[3] ما ألاقي ... وقلت لهنّ ما يومي بعيد

فقلنّ بكيت قلت لهنّ كلا ... وقد يبكي من الشوق الجليد [4]

ولكني أصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد

فقلنّ فما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود [5] » [6]

ومن الواضح أنّ كلا الشاعرين علل لبكائه في أبياته غير أنّ أبا العتاهية زاد على التعليل بأسلوب الحوار الذي دار بينه وبين الغواني ، مما أعطى الأبيات حركة فنيّة واضحة خاصة بعد إفسادهن تعليله ؛ لنزول دموعه بإصابة العويد ، وذلك بالسؤال الإنكاري (أكلتا مقلتيك أصاب عود ؟) .

---

[1] الموشّح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشّعر ، المرزباني ، تحقيق علي محمّد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د – ت) ، بيروت ، ص ٢١١ .

[2] ديوان أبي العتاهية ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، ط١ ، ص ١٨ .

[3] الغواني : مفردها غانية أي الحسناء .

[4] الجليد : المتجلّد ، الصابر .

[5] ديوان بشار ، ص ٢٣٣

[6] الأغاني ، ٤/ ٢٨ .

ومن هنا يتضح لنا أنّ النقد بدء ثمّ تطور عبر هذه العصور إلى أن توسّع في العصر العباسي فتناول قضايا النقد الأساسية والتي ارتكز عليها النقد فيما بعد وفي هذا الفصل سنتناول أهم هذه القضايا .

المبحث الثاني
قضيّة اللّفظ والمعنى

قَضيّةُ اللّفظ والمعنى من أهمّ القضايا الّتي شغلت النقّاد قديماً وحديثاً و" لكن يبدو أنّ شأنها كان شأن غيرها من الأفكار والمعطيات النقديّة الأخرى الّتي تبدأ عادة لغويّة فبلاغيّة ثمّ فنّية .

وتعرف عند النحويين أو اللّغويين إلى ما قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا الاسم أي (قضيّة اللّفظ والمعنى) وعند الأدباء بقضيّة (الشكل والمضمون) أو (القالب والمحتوى) ، وعند الفلاسفة بـ(اللّغة والفكر) [1].

وتعرّض النقّاد لهذه القضيّة منذ الجاهليّة ، عندما تحاكم شعراء بني تميم إلى ربيعة بن حذار[2] ليقضي بينهم أيّهم أشعر ؟ فقال ربيعة : " فأمّا عمرو [3] فشعره كبرود يمانيّة تُطوى وتنشر ، وأمّا أنت يا زبرقان [4] فكأنّك رجل أتي جزوراً قد نحرت ، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك ، أو قال له : شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ، ولا ترك نيئاً ينتفع به ، فأمّا أنت يا محلّل : فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء " [5] . وهذا دليل على اهتمام النقّاد باللّفظ والمعنى في العصر الجاهلي .

---

[1] النظم أو نظرية العلاقات ، د. عبد الله بريمة مجلّة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية العدد السادس ، رمضان ، ١٤١٠هـ – ديسمبر ١٩٩٩م ص ٢٢٣ .

[2] هو ربيعة بن جذار بن مرّة الأسدي ، من بني سعد . المحبر ، لأبي جعفر بن حبيب بن أميّة ، رواية أبي سعيد بن الحسين السكري ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (د – ت) ، (د – ط) ص ٢٤٧ .

[3] هو : الأهتم بن عمرو بن سنان . ينظر : زهر الآداب ،

[4] هو : حصين بن بدر بن امرئ القيس ، توفي سنة ٤٥هـ – ٦٦٥م . المرجع السابق ، ص ٥

[5] ينظر الموشّح ، ص ٩١ .

وفي العصر الأموي كان اهتمام النقّاد بالمعنى زيادة على اللّفظ لسلامة سلائقهم ، وقوّة منطقهم ، وقرب عهدهم بالعربيّة الأصيلة .

ونقد الخليفة عبد الملك [1] بن مروان للشّعراء في التزامهم في شعرهم صوراً مكررة لا تجديد فيها ولا تنوع ، ممّا يؤكّد دعوته إلى توجيه الشّعر وجهات أخرى ، حتّى لا يتجمّد أو يتوقّف عندما قال للشّعراء تشبهونني مرّة بالأسد ومرّة بالبازي ، ومرّة بالصقر ، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري [2] " .

ملوك ينـــزلون بكـــل ثغـــر إذا ما الهام يوم الـــروع طـــارا

رزانٌ في الأمور ترى عليهم من الشيم الشمائـــل والتجـــارا

نجـــوم يُهتدى بهـــمُ إذا مـــا أخو الظلماء في القمرات حارا [3]

وفي العصر العباسي تطوّر النّقد بتطوّر مناهج التفكير ، فظهرت فئات النحويين واللّغويين ، يجمعون اللّغة ويضعون لها القواعد . حينئذ بدأ التفكير في الألفاظ باعتبارها شيئاً منفصلاً عن المعنى . واشتدّ النزاع حـــول هـــذه القضيّة " فتعرّض النقّاد لهذه القضيّة في الآداب عامـــة والشـــعر خاصّـــة إذ أدخلها بعضهم في منهج القصيدة . وقد تنبّهوا أنّ لكل غرض من أغـــراض الشّعر ألفاظاً خاصة به تستقيه منها في الجد لا يمكن أنْ توافـــق عليـــه فـــي مواطن الهزل وما تستعمله في الهجاء لا يمكن أنْ يستعمل في المديح . ولذا فإنّهم نقدوا الكلام الّذي فقد التلاؤم والانسجام بين لفظه ومعناه " [4].

---

[1] هو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، الخليفة الفقيه أبـــو الوليـــد الأموي ، ولد سنة ٢٦هـــ . سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٢٤٦ .

[2] هو : كعب بن معدان الأشقري ، أبو مالك ، فارس وشاعر وخطيب. الموشح ، ٢٤٦ .

[3] أبو تمام بين الشعراء وحماسته ، ط١ ، ١٤٠٢هـــ – ١٩٨٢م ، منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، محمد مفيد الخيمي ، دمشق ، ص ٧٩٠ .

[4] النّقد العربي القديم ، محمّد الباكير ، مؤسسة الرسالة ، ط الأخيرة ، ١٩٨١ ، بيـــروت ، ص ٢٧٢ .

ومن أجـــل ذلك عابوا على أبي تمّام وهو في ساح المديح أنْ يقـــول للممدوح :

يا أبا جعفر جعلت فداك فاق حسن الوجوه حسن فعالك [1]

فلفظ الفعا مما يستعمل في مواطن الذمّ " [2].

" ومن حسن الملاءمة بين اللّفظ والمعنى أنْ تكون الكلمة دقيقة موحية ليّنة في موضع اللّين خشنة في موضع الخشونة من ذلك كلمة أعشب لا تفيد الكثير من الخضرة كما تفيد كلمة اعشوشب . وكلمة قادر لا تعطـــي القـــوّة الكاملة في كلمة مقتدر ، قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [3] مقتدر هنا أبلغ من قادر ، فيها من أحرف القلقلة أكثر من مرّة " [4].

وأخذوا على مسلم بن الوليد [5] قوله :

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة يثني عليها السهـــل والأوعار [6]

الأفضل أنْ يُقال : السهل و(الوعر) أو السهول والأوعار لمراعـــاة أنْ يكون البناء اللّفظي واحداً أي أن يكون اللّفظان على صيغة الإفراد جميعاً أو على الجمع معاً " [7].

---

[1] ديوان أبو تمام شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د – ت) ، ٤/ ٢٩٨ . وورد البيت في الديوان بـــ

يا أبا جعفر فقلت مريحاً فاق حسن الوجوه حسن فعالكا

[2] النّقد العربي القديم ، ص ٢٧٢ .

[3] الآية ٤٢ من سورة القمر .

[4] النّقد العربي القديم ، ص ٢٧٢ وما بعدها .

[5] هو : مسلم بن الوليد الأنصاري ، الكوفي ، أبو الوليد ، مولى أسعد بن زرارة ، شـــاعر ، ويعرف بصريع الغواني ، توفي سنة ٢٠٨هـــ . ينظر : الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد علي ، طهران ، ص ١٨٢ . وتاريخ بغداد ، ١٣/ ٩٦ .

[6] شرح الديوان ، ص ٢١٤ .

[7] المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

ومن المواقف النقديّة الّتي تؤكّد الاهتمام بفضيّة اللّفظ والمعنى موقف أبي العتاهيّة مع ابن مناذر [1] حين قال له : شعرك مهجّن لا يلحق بالفحول ، وأنت خارج عن طبقة المحدثين ، فإنْ كنت شبهت بالعجّاج [2] ورؤبة [3] فما لحقتها ، وأنت في طريقهما . وإن كنت على مذهب المحدثين فما صنعت شيئاً أخبرني عن قولك :

* ومن عادك لاقى المرمريسا * [4].

أخبرني عن المرمريسا ما هي ؟ فخجل ابن مناذر وما راجعه حرفاً وكان بينهما تناغر * [5] .

وذكر بحضرة الأصمعي [6] شعر العباس [7] بن الأحنف فسخطه وقال : ما يؤتى من جودة المعنى ، ولكنّه سخيف اللّفظ ألا ترى قوله :

اليوم مثل الحول حتّى أرى وجهك والساعة كالشهر

إنّ الّذي أضمر عند الذّي أظهر كالقطرة في البحر

---

[1] هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء ، أبو جعفر ، من علماء اللغة والأدب ، توفي سنة ١٩٨هـ – ٨١٣م . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . ١/ ٢٤٩ . ولسان الميزان ، ٥/ ٣٩ .

[2] هو : عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، التميمي ، السعدي ، أبو الشعثاء ، توفي نحو سنة ٩٠هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٥ .

[3] هو : رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، أبو محمد ، توفي سنة ١٤٥هـ – ٧٩٢ . لسان الميزان ، ٢/ ٤٦٤ .

[4] المرمريسا : هي الداهية .

[5] الأغاني ، ٩/٤ .

[6] هو : عبد الملك بن قُريب بن أصمع ، أبو سعيد الأصمعي ، توفي سنة ١٢٢هـ . أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ط١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ، ٢/ ١٩٧ .

[7] هو : العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جبران ، أصله من عرب خراسان ، الشاعر المشهور ، توفي سنة ١٩٢هـ . تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٢٧ .

لو شقَّ عن قلبي قرى وسطه ذكرك والتوصيد في سطر

يا من نمادى قلبه في الهوى سال بك السيل وما ندري

أبعد أن قد صرت أحدوثة في الناس مثل الحسن البصري [1]

لعمري إنَّ الحسن البصري[2] مشهور ، ولكن ليس هذا موضع ذكره فالأصمعي يحكم للعباس بن الأحنف بجودة المعنى ورداءة اللَّفظ [3].

وربَّما لأنَّ الحسن البصري لم يكن مشهوراً بمثل هذا المعنى الَّذي ذكره الشَّاعر في الأبيات ، بل كان معروفاً بأنَّه رجل عالم من التَّابعين الصَّالحين لهذا لم يكن ورود اسمه مناسباً في هذا المقام والله أعلم .

فإننا نجد النُّقَّاد قد درسوا الشِّعر ووجدوا إنَّه يتكوَّن من لفظ ومعنى ، أو من شكل ومضمون ، وقد نظروا للشعر هذه النَّظرة ، ليسهل عليهم الخصائص الجماليَّة فوجَّهوا عنايتهم باللَّفظ والمعنى ، فعدُّوا الخصائص الجماليَّة واللَّفظ وحده والمعنى وحده ، وللاثنين مجتمعين [4] .

ولعلَّ أوَّل من تحدَّث عن اللَّفظ والمعنى بشر بن المعتمر [5] في رسالته الشَّهيرة ويقول فيها : " إيَّاك والتوعُّر [6] فإنَّ التوعُّر سلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الَّذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . من أراغ معنى كريماً

---

[1] ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر ، ١٣٨٥ – ١٩٨٥م ، بيروت ، ص ١٤٨ .

[2] هو : الحسن بن الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، توفي سنة ١١٠هـ . تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ن دار الرشيد ، ط١ ، ١٩٨٦م ، سوريا ، ١/ ١٦٠ .

[3] الموشَّح ص ٣٥٧ .

[4] ينظر : من قضايا النَّقد الأدبي ، محمَّد جمعة ، عبد الصمد . مطبعة الأمانة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، ط١ ، ص ١٠١ .

[5] هو : بشر بن المعتمر البغدادي ، أبو سهل ، فقيه معتزلي مناظر ، من أهل الكوفة نسب إليه الطَّائفة (البشرية) توفي ببغداد ، سير أعلام النبلاء ، ١٠/ ٢٠٣ .

[6] التوعُّر : هو استعمال الغريب والتراكيب المعقَّدة .

فليلتمس له لفظاً كريماً فإن حقَّ المعنى الشريف اللَّفظ الشريف ، وحقُّهمـــا أن تصونهما عمّا يفسدهما ويهجنهما " [1] .

فيشر يقسّم الألفاظ والمعاني إلى طبقات منها الشريف ، والوضـــيع ، وينصح كل أديب أنْ يعنى بتخيُّر الألفاظ ، ويدع استعمال الغريب المتوعِّر أو إيراد التراكيب المعقَّدة ، وأنْ ينبذ كل ما يفسد الأسلوب ويهجّنه " [2].

ومن النقَّاد الَّذين أعطوا هذه القضيَّة أبعاداً خاصَّة الجاحظ [3] في نصّه المشهور ، يقول فيه : " المعاني مطروحة في الطريـــق يعرفهـــا العجمـــي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنَّما الشأن في إقامة الـــوزن وتخيـــر اللَّفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحَّة الطبع وجودة السبك " [4].

من الملاحظ أنَّ نصَّ الجاحظ قد أثار جدلاً بين النقَّاد فبعضهم يجعلون الجاحظ من أنصار اللَّفظ ، ولا يهتمّ بالمعنى ، وهذا لـــيس بصـــحيح . فـــإنَّ الجاحظ عندما أطلق حكمه على البيتين .

لا تحسبنَّ الموت موت البلى ... فإنَّما الموت سؤال الرجال

كلاهما مـــوت ولكـــن ذا ... أفظع من ذلك لذل الســـؤال [5]

---

[1] البيان ، والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، المجمع العلمي ، بيروت ، ١/ ١٣٦ .

[2] من قضايا النَّقد الأدبي ، محمَّد جمعة عبد الصمد ، ص ١٠٢ .

[3] هو : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، أبو عثمان ، كبيـــر أئمَّـــة الأدب ، ولـــد بالبصرة سنة ١٢٠هـــ ، وتوفي بها سنة ٢٥٥ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ١١/ ٥٢٦ .

[4] الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون ، القاهرة ، ٣/ ٢٦٦ .

[5] ينظر : المرجع السابق ، ٣/ ٢٦٦ .

كان يدرك جيداً أنّ الشّعر ليس مجـرد وزن وقافية ولا نوافـق أبـا عمرو [1] فيما ذهب إليه من استحسان للبيتين . وإنّما البيتان ليس فيهما مـن الشواهد إلاّ الوزن والقافية . وعلى الرغم من أنّ المعنى جديـد إلاّ أنّـه لـم يخاطب القلب ولو أنّ الشّاعر أطلق هذا المعنى نثراً لكان أجمل وأوقع ، إنّ هذه الصياغة قد أضاعت المعنى وأفسدت تأثيره في النفس " [2] .

وقد توصّل الجاحظ وهو يعالج قضيّة اللّفظ والمعنى إلى حقيقة وهي أنّ لكلّ ناثر أو شاعر ألفاظه أو معجمه اللّغوي الخاص ، ويعبّر عن هذه الحقيقة بقوله : " لكل قوم ألفاظ حظيت عندهم ، وكذلك كل بليغ في الأرض صاحب كلام منثور ، وكل شاعر في الأرض صاحب كلام موزون فلا بدّ أنْ يكـون قد لهج وألف ألفاظاً لها اعتبارها ليديرها في كلامه لذا كان أوسع العلم غزير المعاني كثير اللّفظ " [3] .

وهكذا نرى الجاحظ قد تأثّر ببشر في مقولته الّتي سبق ذكرها " إيّـاكم والتوعّر ..... " فنجده قد تأثّر بآرائه وأفكاره فيما يخصّ الألفاظ والمعاني .

وحديث الجاحظ عن اللّفظ والمعنى لا يقصد به اللّفظ المفرد وحـده أو المعنى وحده . وإشارته باللّفظ لا تعني أنّه يقدمه على المعنى .

فبلاغة الكلام عنده المزاوجة والملاءمة بـين اللّفـظ والمعنـى هـذه المزاوجة أو الملاءمة في الأسلوب القولي المحكم [4].

---

[1] هو : أبو عمرو الشيباني بن مرار الشيباني ،الكوفي ، اللغوي ، توفي سنة ٢٠٦هـ في خلافة المأمون . ينظر : معجم الأدباء ، ١/ ٨٠ .

[2] ينظر : النّقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مقاييسه واتّجاهاته وقضاياه ، حسن درويش ، ص ٨٠ .

[3] الحيـوان ، ٣/ ٢١١ .

[4] ينظر : النّقد الأدبي عند العرب ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، ص ٣٢٨.

فما نستخلصه ممّا سبق أنّ الجاحظ اهتمّ باللّفظ ولم يهمل المعنى فليس صحيحاً ما ذهب إليه بعضهم إلى أنّ الجاحظ قد كرّس جهوده لخدمة الألفاظ ، بل اعتنى بالألفاظ كما عني بالمعاني . وكان من أوائل الذين توصلوا إلى نظرية النظم التي تطورت عند عبد القاهر الجرجاني .

ويطرح ابن رشيق مسألة اللّفظ والمعنى في باب خاص في كتابه العمدة يقرر فيه أنّ " اللّفظ جسم وروح ومعنى . وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته " [1] .

وكثير من النقّاد الذين جاءوا بعد الجاحظ تكلّموا في هذه القضيّة كابن قتيبة [2] وغيره . ولكن الذي فصل في هذه القضيّة هو عبد القاهر الجرجاني ، فإنّه لم يفرق بين المصطلحين . بل جعلهما مقترنين .

وفي خلاصة هذا القول فإنّ اللّفظ في أصله رمز بمعنى اللّفظ ، وحده صوتاً دون معنى ، أي لا يمكن على أي صورة من الصور فصله عن مدلوله إذاً لا يمكن أنْ يكون النقّاد قصدوا اللّفظ المفرد حيث خاضوا في قضيّة اللّفظ والمعنى ، بل المقصود هو التركيب اللّفظي في عبارة مفيدة ، أو جملة . والمعنى هو المعنى تدلّ عليه العبارة [3] .

بيد أنّ اللّفظ لا يقلّ أهميّة عن المعنى وإن كانت الألفاظ تسمو بمعانيها إذ نجد اللّفظ يطاوع المعنى فيمتلئ به إلى أقصى درجاته ، وهذا إنّما يدلّ على سير اللّفظ والمعنى في خطّ واحد وعدم إمكانيّة استغناء أحدهما عن

---

[1] ينظر : العمدة ، 1/ 24 .

[2] هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، أبو محمد ، ولد سنة 213هـ ، وسكن بغداد من مصنفاته (أدب الكاتب) و(عيون الأخبار) توفي سنة 276هـ ، ينظر : وفيات الأعيان 3/ 21 –22 . والفهرس ، ص 85 – 86 .

[3] ينظر : تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، ص 66 وما بعدها .

الأخر . والمعنى لا تدلُ عليه العبارة فقط كما يرى زغلول في قوله السابق ، وإنما اللفظ المفرد أيضاً له مدلول ومعنى .

المبحث الثالث

السرقات الشعريّة

سرق : سرق الشيء سرقه سرقاً واسترق .

قال ابن بري [1] يقال لسارق الشعر سرّاقة ، والسرقة والسرق في لغة العرب بمعنى واحد ، وكلاهما اسم مشتق من المصدر سرق .

والسارق : هو ما يأتي مسنداً إلى حرز ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب [2] .

ومن هذا المعنى تأتي السرقات الشعريّة ، وهي مسألة طبيعيّة قديمة في تاريخ الأدب العربي ، وفي الشعر منه بوجه خاص ، وجدت بين شعراء الجاهليّة وفطن إليها النقّاد والشعراء ، حينما لاحظوا ما كان بين امرئ القيس ، وطرفة وبين النابغة الذبياني [3] والأعشى ، وبين أوس بن حجر [1] وزهير بن أبي سلمى . وكان حسّان بن ثابت يعتزّ بكلامه ، وينفي عن معانيه الأخذ والإغارة ، ويقول :

---

[1] هو : عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري ، المقسي الأصل ، المصري الدار والمنشأ ، اللغوي ، رئيس النحاة بديار مصر ، ولد سنة ٤٦٩هـ ، وتوفي سنة ٥٨٢هـ . ينظر : إنباه الرواة ، ٢/ ١١٠ . وبغية الوعاة ، ٢/ ٣٤ .

[2] ينظر : لسان العرب : مادة (سرق) .

[3] هو : زياد بن معاوية بن ضباب ، الذبياني ، الغطفاني ، المضري ، أبو أمامة ، توفي نحو سنة ١٨ق هـ . معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ ، ص ٢٢٢ .

[1] هو : أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ، ولد سنة ٥٣٠هـ ، وتوفي سنة ٦٢٠هـ . تاج العروس ، مادة (حجر) .

لا أسرق الشُعراء لما ينطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري[1] [2]

فالشاعر إذا أراد أن يثقف ثقافة أدبيّة واسعة لا بدّ له من الاطلاع على آثار من سبقه من الشعراء ، وكان النقّاد العرب يؤمنون بهذا ، وحينما تستقر بعض المعاني في نفس الشّاعر فيرددها في شعره ، أو يروقه بعضاً منها فيصوغها صياغة جديدة كي لا تخلو من المعنى المقتبس أو المستعار فيحتمل سارقاً .

" إنّ مشكلة السرقات في النّقد العربي تحتل جانباً أساسيّاً فيه ، إذ ترتبط بموضوعات نقديّة مختلفة ، وتتمثّل فيها صورة العقليّة في قوّة حافظتها وفي نزوعها عن تراث الأقدمين الفكري ، وفي نزوعها عن التجديد ومخاطبة خلق الشخصيّة الفنيّة متفردة مبدعة ، ولهذا اهتمّ الباحثون في القديم والحديث بدراستها وأفردوا لها كتباً كثيرة .

" إنّ من السيئات التي علقت بالنقد الأدبي من أثر الاعتزال أنّه صار النّقد والشّعر كلاهما نشاطين عقليين ، وتحولت مهمّة الشّعر . ومن ثمّ عن قضيّة المعرفة ، وأخذ النقّاد يقفون وقفات طويلة عن البحث وعن المعنى . ومن ثمّ عن قضيّة أخذها أو سرقتها ، وطغت مشكلة السرقات الشعريّة أو كادت على سائر المشكلات النقديّة ، وأهدرت في سبيلها جهود كثيرة . وكاد يمحى الفاصل بين الشّعر والخطابة في نظر النقّاد " [3].

---

[1] ورد هذا البيت في ديوان حسان برواية :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا إذ لا يوافق شعرهم شعري

ص ٧٥ .

[2] ينظر : أصول النّقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ط٤ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٢٣م ، مكتبة النهضة المصريّة ، ص ٢٩٤ .

[3] تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ص ١٧ .

وذكر الرواة " إنّ بيت امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل [1]

وقد أخذه طرفة فقال :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقـولون لا تهلك أسى وتجلّد [2]

فنجده لم يغيّر في البيت غير القافية ، والّذي أرى أنّها في بيت امـرئ القيس أجمل منها عند طرفة . لأنّ كلمة (تجمّل) تضيف للصبر صفة أخرى تجعل الإنسان الّذي يتّصف بالصبر جميلاً ؛ أو كأنّه يتحلّى به فيكسوه جمالاً ويقيه الهلاك بالأسى . بينما كلمة (تجلّد) تعني القوّة والتحمّل وهـو تقريبـاً معنى الصبر نفسه ، وبذلك لا يكون طرفة قد أضاف شيئاً للمعنى الموجود .

" ففكرة السرقات في العصر الجاهلي كانت محدودة بالنسبة لما تـلاه من العصور ، لقلّة الشّعر في العصر الجاهلي الّذي وصل إلينا ، والروايـات المتعلّقة به . كما أنّ اعتماد الشّعر على الرواية واجتماع الشعراء والرواة في الأسواق جعل السرقة غير خافية على الإطلاق " [3].

ففي عصر صدر الإسلام صارت السرقات أكثر مما كانت في العصر الجاهلي .وصار أمرها لا يكاد يكون خافياً على أحد من الشعراء والرواة [4].

ويقول ابن قتيبة : إنّ بيت امرئ القيس في وصف الفرس :

يخطو على صلم صلاب كأنّها حجارة غيل وارسات بطحلب [5]

---

[1] ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، حنّا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٩٨م ، ص ٢٧ .

[2] ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٩ .

[3] مشكلة السرقات في النّقد الأدبي ، مصطفى هدارة ، مكتبة الأنجلو المصـريّة ، ١٩٥٧م ، ص ١١ .

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص ١٢ .

[5] ديوان امرئ القيس ، ص ٤٧ .

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كأنّ حوامِيَه مُدبِراً خضبن وإنْ كان لم يُخضب

حجارة غيل[1] برضراضة كسين طلاء من الطحلب [2]

وفي العصر الأموي نجد ظاهرة السرقات الأدبيّة ، قد استفحل أمرها لكثرة شعرائه . وللسياسة الأمويّة الّتي كانت تدفعهم إلى الهجاء والنقائض ومقاتلة بعضهم بعضاً . هؤلاء الشعراء كانوا في حاجة إلى فيض شعري يستعينون به في نقائضهم وسياستهم ، ويستخدمه بعضهم في الأخذ في شتّى المواقف الدّاعية إلى القول من مدح أو غزل أو ما إلى ذلك . بل كانوا يحفظون الكثير من شعر سابقيهم وأسلافهم ، ومناقضيهم .

ومن هنا كان شيوع ظاهرة السرقات في هذا العصر " [3] .

ويذكر أنّ الفرزدق لقي كثيراً [4] فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :

أريد لأنسى ذكرها وكأنّما تمثّل لي ليلى بكل سبيل [5]

فعرض له بسرقته إياه من جميل [6] :

---

[1] غيل : مكان فيه ماء معين ، لسان العرب ، مادة (غيل) .

[2] رضراضة : ما دقّ من الحجارة ، وأيضاً الأرض المرضوضة بالحجارة ، لسان العرب ، مادة (رضض) .

[3] مشكلة السرقات في النّقد الأدبي ، ص ٢٨ .

[4] هو : كثير بن عبد الرحمن بن الأسد بن عامر بن عويمر بن مخلد ، أبو صخر ، الشاعر ، ينتمي إلى قريش ، توفي سنة ١٠٥هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٣٨ .

[5] ديوان كثير عزّة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، (د – ت) ، ص ١٠٨ .

[6] هو : جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بن ظبيان ، أبو محمّد عمرو ، الشاعر المشهور وهو من بني عذرة . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ٣٤٠ .

أُريد لأنسى ذكرها وكأنّما تمثّل لي ليلى على كل مرقب [1]

فقال كثير له : أنت يا فرزدق أشعر منّي في قولك :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإنْ نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

قال : وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت أمّك ترد البصيرة . فقال : لا ! ولكن أبي كان نزيلاً لأمك " [2].

نجد إنّ قضيّة السرقات وإنْ كانت مرتبطة ببعض القضايا الأخرى ، كقضيّة اللّفظ والمعنى . ولكن هذه القضيّة كشفت مقدرة الشّاعر على الإبداع فيما تكرر من معان وصور شعريّة . فمقدرة العرب على استعمال الألفاظ والمعاني وصياغتها مرّة أخرى في حدّ ذاتها مهارة فنّيّة شعريّة . فهذه القضيّة تكشف لنا أهميّة هذا الجانب النقدي والدور الّذي لعبته في حركة النّقد الأدبي العربي القديم .

فإذا انتقلنا إلى العصر العبّاسي فسنرى أنّ السرقات تتنوّع صورها . ويتّسع مجالها إلى حدّ لم تبلغه في العصور السابقة . ولقد كان من نتائج كثرة السرقات الشعريّة في هذا العصر أنّها بعثت على إيجاد أكثر من حركة نقديّة نشيطة وقف عليها العلماء والنقّاد ، وجهودهم ضمنت كتب ورسائل عديدة . ولا يكاد يسلم شاعر من شعراء هذا العصر من اتهامه صدقاً أو كذباً بالأخذ والسرقة من شعر " [3].

---

[1] ديوان جميل بثينة ، تقديم وشرح وتعليق د. محمد محمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1988م ، ص 24 .

[2] الأغاني ، 9/ 341 .

[3] من قضايا النّقد الأدبي ، محمّد جمعة عبد القادر ، ط1 ، 1987م ، مطبعة الأمانة ، ص 181 .

الآمدي [1] يقول : " باب ما تعرى منه متقدم ولا متأخر " [2].

ولكنه يجعله من مساوي الشعراء .

ومن الشعراء العباسيين الذين كثر الجدل والخصومة حول شعرهم وسرقاتهم وسرقة غيرهم ، هم : بشار بن برد ، وأبو نواس ، وأبو تمام . يقول أبو بكر الصولي [3]عن بشار بن برد : إنّ جميع المحدثين أخذوا منه واتبعوا أثره [4] ، ومن هؤلاء المحدثين الذين أخذوا منه تلميذه ورواته سلم الخاسر [5].

ويروى أنّ بشاراً قال :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج [6]

أخذه تلميذه سلم الخاسر قال :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

فقال بشار حين سمع بهذه السرقة : فتأخذ المعاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ،

---

[1] هو : علي بن أبي علي بن محمد بن سالم ، التغلبي ، الآمدي ، الحنبلي ، الشافعي ، سيف الدين ، ولد بآمد سنة ٥٥١هـ ، وأقام ببغداد ، توفي سنة ٦٣١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ١٢/ ٢١١ .

[2] الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وأبي عبادة الوليد بن البحتري ، تصنيف القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي البصري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، د.ط ، د.ت ، ص ٢٧٣ .

[3] هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس بن محمد بن صول ، أبو بكر ، مات بالبصرة سنة ٣٣٥هـ – ٩٤٦م . إنباه الرواة ، ٣/ ٢٣٣ .

[4] أخبار أبي تمام ، أبي بكر محمد بن الصولي ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ١٤٢ .

[5] هو : سلم بن عمرو بن حماد ، ولد بالبصرة ، من موالي تميم ، وسمي الخاسر لأنه اشترى بمصحف ورثه من أبيه طنبور . الأغاني ١٩/ ٢٧٦ .

[6] ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حمودي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ١/ ٤٣٨ .

ويذهب شعري ، لا أرضى عنك أبداً قال : يتضرّع إليه ويشفع له القوم حتّى رضي عنه " [1]. ولم يشهر بيت بشّار إلاّ بعد ثورته هذه .

ويذكر ابن قتيبة : إنّ مما سبق إليه بشّار قوله :

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه [2]

أخذه العتابي [3] فقال :

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم سقف كواكبه البيض المباتير [4]

فقد جعل بشّار الكواكب تتهاوى من شدّة الطعن والضرب بالسيوف ، وهي تحلّق وتحيط فوق رؤوس العدو ، فهو تركيب مركّب يريك الهيبة . النقع المظلم والسيوف تبرق في علوّها وانخفاضها لذا جاء قوله أفضل من قول العتابي ، لأنّ بشّاراً جعل في بيته حركة فنيّة رائعة . لا توجد في بيت العتابي .

ويقول أحمد بن عبيد الله بن عمّار : "بشّار أستاذ المحدثين الّذين عنه أخذوا من بحره واغترفوا " [5].

فأمّا أبو نواس الحسن بن هاني ، فحينما ظهر استحدث بعض طرائق جديدة في بدء القصيدة العربيّة ، واختلف حوله النقّاد بين مؤيّد ، ومعارض ، ومن معارضيه أبو علي البصير الّذي يقول فيه : الشّعر بين الهجاء والمدح وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره في الخمر ، والطرد ، وأحسن ما فيها

---

[1] الأغاني ، ٣/ ١٩٩ .

[2] ديوان بشّار بن برد ، شرح حسنين حمدي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ١/ ٢٧٣ .

[3] هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبد الله التغلبي العتابي ، توفي سنة ٢٢٠هـ . تاريخ بغداد ، ١٢/ ٤٨٨ .

[4] الشّعر والشعراء ، ٢/ ٧٥٩ .

[5] الموشّح ، ص ٣١٥ .

مأخوذ ومسروق ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذ لا بحسن أنْ يعقّب عليه ، ولا بنقله حتّى يجيء به نسخاً من ذلك قوله :

دع عنك لومي إنّ اللّوم إغراء ودلوني بالّتي كانت هي الداء [1]

أخذه من قول الأعشى :

وكأس شربت على لذّة وأخرى تداويت منها بها [2]

والّذي أخذه منه أحسن ممّا قاله » [3] .

فقد اجتمع مسلم بن الوليد ، وأبو نواس ، وأبو الشيص [4]، ودعبل في مجلس ، فقالوا : لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشّعر ، فاندفع رجل كان معهم فقال : اسمحوا حتّى أخبركم بما ينشد كلّ واحد منكم قبل أنْ ينشد . قالوا : هات .

قال لمسلم : وأمّا أنت يا أبا الوليد فكأنّي بك قد أنشدت :

إذا مـــا علت من ذؤابة واحـــد وإنْ كان ذا حلـــم دعته إلى الجهل

هل العيش إلاّ أنْ تروح مع الصبا وتغدوا صريع الكأس والأعين النجل [5]

قال : بهذا البيت لقّب صريع الغواني . لقّبه الرشيد ، فقال له مســـلم : صدقت .

---

[1] ديوان أبو نواس ، ص ٧ .

[2] ديوان الأعشى ، تحقيق لجنة التراث في دار الكتب اللبناني ، إشراف كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، (د – ت) ، ص ٢٦ .

[3] الموشّح ، ص ٤١٨ .

[4] هو : محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن ضبيرة الخزاعي ، ولقبه أبو الشيص ، من أهل الكوفة المتوفي سنة ١٩٦هـ . الأغاني ، ١٦/ ٤٣٢ .

[5] ورد البيتان في شرح ديوانه :

هل العيش إلاّ أن أروح مع الصبا وأغدو صريع الراح والأعين النجل

إذا ما علت منا ذوائبه شارب تمشت به مشي المقيد في الوجل

شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق وتعليق ، د. سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٤٢ – ٤٣ .

ثمّ أقبل على أبي نواس فقال له : كأنّي بك يا أبا علي قد أنشدت :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

دعها وكأسك من عينها خمراً ومن يدها خمـــراً فما لك من سكـــرين من بد[1]

فقال له : صدقت . ثمّ أقبل على دعبل ، فقال له :

وأنت يا أبا علي فكأنّي بك تنشد قولك :

أين الشبـــاب وأيّـــة سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى [2]

فقال : صدقت . ثمّ أقبل على أبي الشيص فقال له . وأنت يا أبا جعفر كأنّي بك وقد أنشدت قولك :

لا تنكري صدّي ولا إعراضي ليس المقلّ على الزّمان براضي

فقال له : ما هذا أردت أنْ أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته ، قـــالوا : فأنشدنا ما بدا لك ، فأنشدهم قوله :

وقف الهوى كما حبث أنت فليس لي متـــأخّـــر عنه ولا متقـــدّم

أجد الملامة في هـــواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللّـــوم

أشبهت أعـــدائي فصرت أحبّهم إذ كـــان حظّي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغـــراً ما من يهـــون عليك ممن يكرم

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجوّدت ، وحياتك لا ســـرقت هـــذا المعنى منك ثمّ لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ، ويموت ما قلت . قال : فسرق قوله : وقف الهوى ..... البيت !! سرقها وقال في المدح :

فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير [3]

---

[1] ديوان أبو نواس ، ص ١٨٠ .

[2] ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٣م ، دمشق ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

[3] وردت كلمة يسير في الديوان بـــ(يصير) . ص ٣٢٨ .

صار بيت أبي نواس ، وسقط بيت أبي الشيص [1] .

وهكذا تتبع النقاد سرقاته ، وذكروا أنه أخذ من النابغة والأعشى ، والخنساء ، والنمر بن تولب [2]، وعبد بني الحساس [3] ، وكثير عزة ، والأقيشر الأسدي [4] ، والراعي النميري [5]، والحسين بن الضحاك ، وغيرهم [6].

وقد اهتمّ النقاد بالتصنيف في سرقات أبي نواس ، ومنهم مهلهل بن مزرع [7] الذي صنف كتابه (سرقات أبي نواس) لأنّ أبو نواس كأنه يرى إنّ كل معنى جيّد في الخمر هو أحقّ به من غيره ، تماماً كما كان يعمل الفرزدق في شعر الفخر [8].

ويذكر الحسين بن الضحاك أنه أتى أبا نواس ذات يوم فأنشده قوله :

أخوي حبّي على الصبوح صباحا هبا ولا تعدا الصباح رواحا [9]

---

[1] الأغاني ، ١٦/ ٤٠١ ، وما بعدها .

[2] هو النمر بن تولب بن زهير ، ينتمي نسبه إلى عوف بن وائل بن عبس ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، توفي سنة ٢٣هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٩ .

[3] هو : سحيم بن هند بن سفيان بن رباب ، أبو عبد الله . فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١/ ٢٣٨ .

[4] هو : المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي ، أبو معرض ، شاعر الهجاء ، من أهل الكوفة . الأغاني ، ١١/ ٢٥٢ .

[5] هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، النميري ، أبو جندل ، توفي سنة ٩٠هـ . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٧٩ .

[6] ينظر : من قضايا النقد الأدبي ، محمد جمعة عبد الصمد ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م مطبعة الأمانة ، ص ١٨٣ .

[7] هو : مهلهل بن موت بن المزرع بن بموت ، أبو فضلي العبدي ، وهو بصيري الأصل ، الشاعر . ينظر : تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٧٣ .

[8] ينظر : الأغاني ، ٧/ ١٦٢ .

[9] أشعار الحسين بن الضحاك ، جمع وتحقيق علي عبد الستار ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٨ .

قال فلمّا كان بعد أيام ، لقيه أبو نواس فأنشده قوله :

ذكر الصبوح سحيره فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا [1]

فقال له الحسين : أفعلتها ؟! فقال : دع هذا عنك فو الله لأقلعن في الخمر شيئاً أبداً ، وأنا حيٌ إلا نسب لي [2].

ومن الأسباب التي جعلت أبا نواس يأخذ معاني الآخرين لحنكته للمعنى الجيّد في الخمر.

ويتهم الحصري [3] القيرواني أبا نواس بأن أشعاره التي وصف فيها الشراب . طاعةً لأمر الأمين قد احتذى فيها ببشّار بن برد ، وصبّ على قالبه [4] .

أمّا أبو تمام فقد كان مبعث حركة نقديّة واسعة الخصومة حوله ، ويذكر صاحب كتاب (الموشّح) أنّ لأبي تمام سرقات كثيرة ، يقول : " للطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها ، ولمّا نظرت في الكتاب الذي ألّفه في اختيار الأشعار ، وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء . وإنّما سرق بعض ذلك فطوى ذكره . وجعل بعضه عدة يرجع إليها وقت حاجته " [5].

---

[1] ديوان أبو نواس ، ص ١٤٦ .

[2] ينظر : الأغاني ، ٧/ ١٠٢ .

[3] هو : إبراهيم بن علي بن تميم الحصري ، القيرواني ، أبو إسحاق ، توفي سنة ١٤٥٣هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ٧٨ .

[4] ينظر : زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، شرح علي محمد ، ط١ ، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي ١/ ٤٤٨ .

[5] الموازنة ، ص ١٢٣ ، وما بعدها .

وسئل دعبل عن أبي تمام ، فقال : " ثلث شعره سرقه ، وثلثه غثٌ " [1].

ومن الذين تحاملوا في ذكر سرقات أبي تمام أبو علي محمد بن علاء السجستاني وهو يقول : إنه ليس له معنى انفرد به اخترعه غير ثلاثة معان وهي قوله :

وبانت على التصريد إلاّ ثلاثةً ... إلاّ يكن ماءَ قراحاً بمذقِ

نزراً كما استكهرت عاثر نفحة ... من فأرة المسك التي لم تفتق [2]

وقوله :

بني مالك قد نبهت حامل الثرى ... قبور لكم مستشرفات المعالم

قوامض قيد الكف من متناول ... وفيها علاً لا يرتقى بالسلالم [3]

وقوله :

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود [4]

وكذلك يحكي دعبل ، فيقول : كان أبو تمام يتتبع معاني فيأخذها ، فقال له رجل في مجلسه : ما من ذلك أعزك الله ؟ قال : قلت :

وإنّ امرأً أسدى إليّ بشاقع ... إليه يرجو الشكر منّي لأحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج إنه ... يصونك عن مكروهها وهو يخلق [5]

فقال له الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ قال :

فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يديّ مرّ سؤاله

---

[1] الموشّح ، ص ٣٧٤ .

[2] ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، (د – ت) ، (د – ط) ٢/ ٤٠٧ – ٤٠٨ .

[3] العمدة ، ص ٢٤٤ .

[4] ديوان أبي تمام ، ١/ ٣٩٧ .

[5] ديوان دعبل ، ص ١٩٣ .

وإذا امرؤ أسدى إليَّ صنيعة من جاهل فكأنّها من ماله [1]

فقال الرجل : أحسن والله ! قال : كذبت قبّحك الله ، قال : والله لئن كان ابتدأ هذا المعنى وتبعته ما أحسن ، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، قال : فغضب وعبل [2].

ونجد أبا تمام يتقى عن شعره السَرِقَة ، ويقول :

منزّهة عن السَرِق الموروى مكرّمة عن المعنى المُعاد [3] [4]

ويقول صاحب كتاب النقد المنهجي عند العرب : فإنّ دراسة السرقات كدراسة منهجيّة لم تظهر إلاّ عندما ظهر أبو تمام مستنداً رأيه إلى أمرين :

١/ قيام خصومة عنيفة حول أبي تمام ، وإن مسألة السرقات قد اتخذت سلاحاً قويّاً للتجريح ، وحتى ألّفت كتب عدّة لإخراج سرقات أبي تمام .

٢/ إنّ أصحاب أبي تمام عندما قالوا : إنّ شاعرهم قد اخترع مذهباً جديداً ، وصار إماماً فيه ، لم يجد خصوم هذا المذهب سبيلاً إلى ردّ ذلك الادعاء خبراً من أنْ يبعثوا للشاعر عن سرقات السابقين ذمّ بالغ وأفرط [5].

ونجد في هذا العصر كثير من الشعراء الّذين ذكرت لهم سرقات، أمثال أبي العتاهية ، والعتّابي ، ومروان بن أبي حفصة [6] ، والحسين بن

---

[1] ديوان أبي تمام ، ٢/ ٦٠ .

[2] الموشّح ، ص ٣٦٨ .

[3] ديوان أبي تمام ، ١/ ٢٢٣ .

[4] الموشّح ، ص ١٧ .

[5] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، تأليف الأستاذين لانسون وماييه ، ترجمة محمّد منور ، دار النهضة ، مصر . ص ٧ .

[6] هو : مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، أبو السمط ، توفي سنة ١٨٢ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٨/ ٤٧٩ .

الضحّاك ، والحسين بن مطير ، ودعبل بن علي الخزاعي ، وعلي بن الجهم [1] ، ومسلم بن الوليد .

لم يسلم أكابر الشعراء من رميهم بالسرقة وانتحال أفكار غيرهم وهي أشدُّ وأقسى ما يهتمُّ به الفحول الموهوبون ، وكثيراً ما يكون هذا الرَّمي من أثر التهافت والحسد ، أو محاولة الثلب والانتقاص من غير دليل ينهض على صحّة هذا الاتهام [2].

ونورد نماذج من سرقات هؤلاء الشعراء . يروى أنَّ محمّد بن عمرو الجرمي قال : " لمّا ولي الواثق الخلافة أنشده الحسين بن الضحاك قصيدة منها .

سيُسليك عمّا فات دولة مفضل أوائله محمودةٌ وأواخره
وما فاتكم الرُّحمن إلاّ مقدّما موارده محمودةٌ ومصادره

قال : فأنشدني إسحاق الموصلي [3] هذا الشِّعر قال لي : نقل الحسين كلام أبي العتاهية من الرشيد حتّى جاء بألفاظه بعينها حين يقول :

جرى لك من هارون بالسعد طائره إمام اعتزام لا يخاف بوادره
إمام له رأيٌ حميد ورحمة موارده محمودةٌ ومصادره[4]

قال : فعجبت من رواية إسحاق شعر المحدثين ، وإنّما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدثين . على أبي العتاهية خاصّة [5].

وهذا دليل على معرفة هؤلاء الشعراء شعر بعضهم ، بل استخدامهم الألفاظ وتوظيفها مرّة أخرى ، فهذا ممّا يحمد لهم .

---

(1) هو : علي بن الجهم بن بدر ، أبو الحسن ، الشاعر المشهور ، من أهل بغداد ،

(2) السرقات الأدبيّة ، بدوي طبانة ، ط ، دار الثقافة ، ١٩٧٤م ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٧ .

(3) هو : إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ، الضبي الموصلي ، أبو محمد ، ابن النديم ، من تصانيفه (أخبار عزة الميلاء) ينظر : الأغاني ، ٥/ ٢٧٨ .

(4) ديوان أبي العتاهية ، دار صادر ، دار بيروت ، ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م ، ص ٢١٣ .

(5) الأغاني ، ٧/ ١٥٧ .

ويذكر ابن مهرويه ، قال : قال العتابي :

هيبة الأخوان قاطعةٌ لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل مات ما أمّلت من سبب

قال ابن مهرويه : هذا سرقه العتابي من قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : " الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مرّ السحاب " [1].

ويذكر أنّ رجلاً أنشد في مجلس الأصمعي لدعبل بن علي :

* أين الشباب وأين سلكا *

فاستحسنا قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

قال الأصمعي : هذا أخذه من قول الحسين بن مطير الأسدي

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الإحساء

فارقونا والأرض ملبسة نو ر الأقاحي يجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء[2]

هذه طرفة فنية جميلة للحسين بن مطير ، جعل الأرض ضاحكة لأنها مخضرة فيقول : إنّ سبب ضحك الأرض هو بكاء السماء ، ويقصد به المطر فعندما ينزل المطر تخضرّ الأرض – أخذ دعبل هذه الألفاظ فجعل المشيب كأنه برأسه ، لأنّ رأسه امتلأ بالشيب وصار رأسه يبكي ، وبعدّ هذا اللّون في البلاغة استعارة مكنيّة .

تعود بنا هذه المواقف بأنّ قضيّة السرقات قد أثير حولها خلاف كبير بين الشعراء والنقّاد ، حول كيفيّة السرقة ، ومتى تعدّ سرقة بالمعنى الصّحيح للنقد ، فنجد أنه وضعت لها مصطلحات عدّة منها من يسميها أخذاً هذا كما

---

[1] الأغاني ، ١٣/ ١١٦ .

[2] المرجع السابق ، ١٦/ ٢٠ .

فعل ابن قتيبة ، وابن رشيق ، وأبو هلال [1] العسكري . وابن رشيق وضع لها عدّة مصطلحات منها : الاضطراب ، والاجتلاب ، والإغارة ، وغيرها .

" ولا شكّ إنّ مسألة السرقات مسألة خطيرة لأنّها شغلت النقّاد أكثر ممّا شغلتهم أيّ مسألة أخرى فحسب ، بل لأنّها تتناول أهم ما نسعى إليها معرفة الدراسات الأدبيّة ألا وهو أصالة كلّ شاعر أو كاتب ، ومبلغ أخذه ممن سبقه وعاصره من الشعراء ، والكتّاب " [2].

فالّذي يأخذ هذه الألفاظ من الّذي سبقه ثم يظهرها بشكل آخر لا يكون سارقاً ، إنّما هو مبدع .

ويقول ابن طبا طبا[3] : " وإذا تناول الشّاعر المعاني الّتي سبق إليها أبرزها في أحسن من الكسوة الّتي كانت عليها لم يعبْ بل وجب له فضل لطفه واستحسانه فيه " [4].

ويؤيّد ذلك أبو هلال العسكري حين يقول : " ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم ، والصبّ على قوالب من سبقهم ولكنّ عليهم إذا أخذوها أنْ يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها حسن تأليفها ،

---

[1] هو : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى اللغوي ، أبو هلال ، من تصانيفه (الصناعتين) و(جمهرة الأمثال) و(التبصرة) توفي بعد سنة ٣٩٥هـ . ينظر معجم الأدباء ، ٢/ ٩١٨ – ٩٢٢ .

[2] النقد المنهجي عند العرب ، ص ٢٥٤ .

[3] هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الرسني المصري ، أبو القاسم ، له شعر مليح في الزهد والغزل ، من مصنفاته (عيار الشعر) ، و(تهذيب الطبع) . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ١٤٣ .

[4] عيار الشّعر ، تأليف ابن طبا طبا العلوي ، دار الكتب العلميّة ، ص ٧٩ .

وجودة تركيبها ، وكمال حليتها ، ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك هم أحقُ بها ممَّن سبق إليها " [1].

فقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " لولا الكلام بعاد لنفد " [2].

فإذا كان الشاعر قد صرَّح بأنَّه سرق المعنى ، ليس معنى ذلك أنَّه سرق كلَّ شيء في البيت ، وإنَّما راقه المعنى واستحوذ على إعجابه ودعا الشاعر إلى مجاراته .

ويقول الجاحظ : " لم يدع آخر لأوَّل معنى شريفاً ولا لفظاً بهيّاً إلاَّ أخذه إلاَّ بيتي عنترة [3]:

فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنِّم

غرداً يسنُّ ذراعه بذراعه فعل المكبِّ على الزناد الأجزم [4]

ويعلِّق عبد الرحيم العبَّاسي مبيِّناً هذه الأبيات بقوله : ما زال العلماء بالشعر وجهابذة المعاني يرون أن قول عنترة لوحد فرد ، وأنَّه من المعاني العقم التي لا تولد [5].

---

[1] الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ٢١٧ .

[2] السرقات الأدبيَّة ، بدوي طبانة ، ص ٤٢ .

[3] هو : عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣١ .

[4] ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، ط٢ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ١٤١٧هـ ، ص ٩٧ ، و شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ١٩٦٣م ص ٣١٤ – ٣١٥ . والبيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة أبو عمر الجاحظ ط٣ ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومكتبة الهلال ، بيروت ٣/ ٣٢٦

[5] مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، ص ٦٨ .

يتضح لنا من ذلك أنّ الشعراء المتأخرين قد أخذوا معاني القدماء ، وهذا ليس بعيب ، فإنّ لكل الشعراء سرقات وأخذاً .

الحاذق من الشعراء هو الذي يستطيع أنْ يزخرف معنى قديماً بألفاظ جديدة أو معاني جديدة ، أو يزخرف الألفاظ بمعان جديدة من عنده ، وأحياناً تجد بعض الشعراء يتفقون في المعنى واللفظ دون أخذ أو سرقة ، كما يسمّونها . وسئل أبو عمرو بن العلاء [1] : أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ــ ولم يلق واحد منهما صاحبه ، ولم يسمع شعره ؟ قال تلك عقول رجال توافقت [2].

وهكذا نرى أنّ السرقات قد مضت في طريقها تلازم الشعر وتقفي أثره وتتنوّع ألوانها باتّفاق باتّساع ألوان الشعر ، في عصور الازدهار والرقي الفكري [3] .

ونلاحظ أنّ السرقات قد اتّسعت دائرتها إلى حدّ كبير ، ودخلتها الصنعة الفنّية والتحليل الدقيق للخواطر النفسيّة ، وصار الشعراء يجاهرون بها لأنّهم يؤمنون بما فعلوه ليس إلاّ طريقة من طرائق الفن السليم ، واتّسعت أذهان الشعراء ، لفكرة توارد الخواطر [4] .

---

[1] هو : زبان بن العلاء بن عمار المازني ، أحد القرء السبعة ، ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ . ينظر : معجم الأدباء ، ٣/ ١٣١٦ – ١٣٢١ .

[2] السرقات الأدبيّة ، بدوي طبانة ، ص ٤٢ .

[3] ينظر : مشكلة السرقات ، محمّد مصطفى هدارة ، ص ٦٦ .

[4] ينظر المرجع السابق ، ص ٧٢ .

المبحث الرابع

قضيّة القديم والجديد

ظهرت فكرة القديم والجديد في الشّعر منذ القرن الثّاني ، عندما وقف علماء النّحو من القديم متعصّبين له ، ويرفضون الاستشهاد بالشعر العباسي " الحياة تطوّر وانتقال ، التغيير والتطوّر من سنن الطبيعة في الحياة ، وفي كلّ عصر له ما يلائمه من مظاهر " [1]. فالعرب لم تفارقهم بداوتهم فهم مرتبطون بأمجادهم ووطنهم وتراث أجدادهم " [2] .

" عندئذٍ انقسم المجتمع إلى فريقين : فريق يندفع نحو التطور محاولاً التحلل من روابط القديم كي يتكيّف مع الطور الجديد . والفريق الثّاني يتشبّث بالماضي بكلّ ما لديه من قوة ، ويحاول أنْ يضعّف هذا الجديد ويقضي عليه " [3]. وسوف أورد نماذجاً للفريقين . وقد سُجّلت لابن الأعرابي [4] عدّة مواقف تؤكّد تعصّبه للقديم ورفضه للجديد ومن ذلك موقفه حين سمع أرجوزة أبي تمام :

وعاذل عذلته في عذله فظنّ أنّي جاهلٌ من جهله [5]

ويطلب من منشدها أنْ يكتبها له على أنّها من شعر هذيل لأنّه ما سمع

---

[1] التجديد في الأدب المصري ، عبد الوهاب حمودة ، ط ، دار الفكر العربي ، د ت ، ص

[2] مقالات في النّقد الأدبي ، محمّد مصطفى هدارة ، ص ٥٧ .

[3] مشكلة السرقات في النّقد العربي ، ص ٢٠٩ .

[4] هو : محمّد بن زياد بن الأعرابي ، أبو عبد الله ، توفي سنة ٢٣١هـ ، تاريخ بغداد ، ٥/ ٢٨٢ .

[5] لم أعثر عليه في ديوانه .

أحســن منها ، وحين يعــرفها أنّها لأبي تمّام يصيـــح بالكاتــب خـــرق خــرق » [1] .

وأنشد رجل ابن الأعــرابي شعر أبي نواس ، أحســن فيه فسـكت ، قال له الرّجل : أما هــذا من أحسن الشّعر ؟ فقال : لا ، ولكن القديم أحــبّ إليّ » [2]. فنراه يرفض الجديد دون مبرر منطقي لهذا الرفض وينقده نقداً غير موضوعي، وبدون أي أدلة عقلية ، غير أنّه يقف أحياناً أمام حسن الجديد ولا يستطيع إنكار جماله ، ورغم هذا لا يتنازل عن موقفه تعصبه للقديم .

ويقول ابن الأعرابي : وإنّما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبــي نــواس وغيره مثل الرّيحان ، يشوى ويرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلّما حركته ازداد طيباً » [3].

فعلى الرغم من جودة الشعر وإعجاب ابن الأعرابي به إلاّ أننــا نــراه يتعصّب للقديم ، ويصرّح بذلك التعصّب . وموقف أخــرى تؤكّــد موقفــه السابقة » قال أبو الحسن الطوسي : كنّا عند ابن الأعرابي فقال : أيّما أحســن عندكم قول أبي نواس :

» وداوني بالّتي كانت هي الداء » [4]

أو الّذي أخذه منه ، وهو قول الأعشى :

وكأس شربت على لذّة وأخرى تداويت منها بها

---

[1] ينظــر : مقالات في النّقد الأدبي ، محمّد مصطفى هــدارة ، دار العلــم ، د.ت ، د.ط ، ص ٥٨

[2] الموشّح ، ص ٣١٥ .

[3] الموشّح ، ص ٣١٠ .

[4] صدره :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء .....

ديوان أبي نواس ، ص ٧ .

فسكتنا ، فقال : الأوّل السابق أجود " [1] .

هو يدرك جودة قول أبي نواس ، ولكنّه يأبى لأنْ يعطي الأفضليّة له ، ويقدّم الأعشى لأنّه قديم .

ومن الذين تعصبوا للقديم الأصمعي ، فقد كان يقول : بشّار خاتمة الشعراء فو الله لولا أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم [2] . "ويقول : ما يؤخّر ابن هرمة[3] عن الفحول إلاّ قرب عهده " [4].

ويروى أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء أنّه تعصّب للقديم فقد كان لفظه واضحاً صريحاً ، ومن ذلك يقول : " لو أدرك الأخطل [5] يوماً واحداً من الجاهليّة ما فضلك عليه أحداً " [6].

ويقول الأصمعي : " جلست إلى أبي عمرو بن العلاء ثمان حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي " [7] .

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي النميري [8] ، وأبي حيّة النميري فقال الراعي : أكبرهما قدراً ، وأقدمهما " [9].

---

[1] الموشّح ، ص ٣٣٣ .

[2] الأغاني ، ٣/ ١٤٣ .

[3] هو : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر ، القهري المدني . البداية والنهاية . ١٠/ ١٦٩ – ١٧٠ .

[4] المرجع السابق ، ٥/ ٢٦٣ .

[5] هو : أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت الملقّب بالأخطل ، كان نصرانياً . ينظر : الأغاني ، ٨/ ٢٩٠ .

[6] المرجع السابق ، ٨/٢٨٦ .

[7] العمدة ، ١/ ٩٠ .

[8] هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، النميري ، أبو جندل ، من فحول الشعراء ، توفي سنة ٩٠هـ . ينظر الأغاني ، ٢٤/ ١٦٨ .

[9] الموشّح ، ص ٢١١ .

ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال في المحدثين : " لان قـالوا حسن فقد سبقوا إليه ، وإنْ قالوا قبيحاً فمن عندهم " [1].

وأحياناً نجد أبا عمرو يستحسن الجديد . ومن ثمّ قد قال : لقد كثر هذا المحدث وحسُن حتّى هممت بروايته " [2]. فهنا يصرّح باستحسـانه للشـعر الجديد . ولكنّ موقفه السابقَ تؤكّد تعصبَه للقديم وتمنعه من روايةَ الحـديث وإن كان قد همّ به .

ولا نقلّ عداوةَ أبي عمرو بن العلاء لشعر المحدثين ، وتعصبَه للقـديم عن صاحبه ابن الأعرابي .

فإنّنا نجد : " أنّ الكثير يحبون الأدب القديم ، ويجلونه ، ويقدّرون مدى إتقانه وامتيازه ، يخافون عليه من الأدب الجديد خوفاً شديداً ، وهذا هو السبب الحقيقي العميق الذي ينفّرهم من الشّعر الجديد ، ويجعلهم لا يفتحون له قلوبهم ولا يوسّعون من عقولهم وأذواقهم حتّى تستقبل قيمةَ الجديد الفكريّةَ والجماليّةَ وتقدّرها حقّ قدرها " [3].

لم يكن الأدباء فقط هم الذين لهم الحق في إبداء رأيهم في قضيةَ القديم والجديد في الشعر ، وإنّما للملوك والأمراء أيضاً كانوا يدلون بدلوهم في هذا المجال ، وقد كان المأمون الخليفةَ العباسي مع ثقافته الواسعة يتعصّب للأوائل من الشعراء ، ويقول : " انقضى الشّعر مع ملك بني أميّةَ " [4].

وكان حجّةَ هؤلاء النقّاد والرواةَ وأمثـالهم أنّ واقـع الأدب يؤيّـد أنّ الأشعار القديمةَ هي خير ما استحسنته العقول " [5].

---

[1] الأغاني ، ١٧/ ١٢ .

[2] الشّعر والشعراء ، ١/ ١١ .

[3] قضيّة الشّعر الجديد ، محمّد النويهي ، د.ط ، د.ت ، ص ٢٥٤ .

[4] ديوان المعاني ، لأبي هـلال العسكري ، مكتبة القدس ، ١٣٥٢ ، (د – ط) القـاهرة ، ١/ ٣٦٢.

[5] النقد المنهجي عند العرب ، ص ١٣ .

" فمن الثابت لدى معظم النقّاد أنّ خير أشعار الأمم ما قالته أيام بداوتها الأولى ، وفي تاريخ الأدب العربي ما يؤيّد من رجحان كفّة قديم الشّعر على حديثه ، ومن صور القديم عن طبع وعبادة وصور أغلب الحديث من تقليد وفن ولكن لا يمكن التجرد من الحديث " [1]. فالمقياس الّذي نكشف به عن جودة الشّعر وأفضليّته ، لا بدّ أنْ يكون مقياساً تسوده روح العدالة بين القديم والجديد ، فلا يكون الزّمن أحد المعايير الّتي نأخذ بها .

بينما يرى بعض النقّاد أنّ الفضل والنقص موزعان بين المتقدّمين والمتأخّرين ، وأنّ المتأخّر لا يضيرُه تأخره إذا أجاد ، كما لا ينفع المتقدّم تقدّمه إذا قصّر [2] ؛" فليس القديم في الزّمن مقياساً للجودة " [3]. " وبرغم هذا الاتّجاه المتجدد ، رأى كثير من نقّاد العرب أنّ المحدثين من الشعراء عليهم أن ينهجوا في بناء القصيدة نهج القدماء ، وأن يلتزموا المعاني الّتي طرقها هؤلاء القدماء " [4].

وإنّنا نجد بعضاً من المواقف الّتي تؤكّد أنّ من النقّاد من تعصّب للحديث ، ومن ذلك " قال محمّد بن عمرو الرومي : فعجبت من رواية إسحاق الموصلي شعر المحدثين وإنّما كان يروي الأوائل ، ويتعصّب على المحدثين ، وعلى أبي العتاهية صاحبه " [5] .

فإن كان القديم قد أخذ نصيبه من الاهتمام فإنّ الجديد أيضاً قد أخذ قِسمته " قال أبو حاتم السجستاني [6] : قلت للأصمعي ، أيُشار أشعر ، أم

---

[1] أسس النقد الأدبي ، أحمد أحمد بدوي ، ص ٤٤٦ .

[2] ينظر : العمدة ، ١/ ١٢٣ .

[3] الشّعر والشعراء ، ص ٤٩ .

[4] أسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ص ٤٤٦ .

[5] الأغاني ، ٨/ ٢٨٥ .

[6] هو : سهل بن محمّد بن عثمان بن يزيد ، الجشمي ، أبو حاتم ، توفي سنة ٢٥٥هـ ، وفيات الأعيان ، ٢/ ٤٣٠ .

مروان ؟ قال : بشّار أشعرهما ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه أحد ، فانفرد ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون الشّعر ، وأقوى على التعرّف ، وأغزر ، وأكثر بديعاً ، ومروان أخذ بمسالك الأوائل "[1].

وعلى الرغم من أنّنا نجد الأصمعي قد تعصّب للقديم في الأمثلة التي سبقت هذا الموقف ، ولكنّ هنا نجده يستجيد الشّعر المحدث ، ولكن في شيء من الاعتزاز " فقد ظلّ حبّ الجديد مسيطراً على نزعات الكُتّاب ، والنقّاد بصفة عامة ، على الرغم من دعوة بعضهم إلى التحرر والإنصاف ، وكان ذلك مثار ضيق لدى كثير من المحدثين الكُتّاب ، والشعراء " [2].

فمن الملاحظ أنّ الصّراع الّذي نشأ في العصر العبّاسي الأول بين القديم والجديد كان عقليّاً ومذهبيّاً ووجدانيّاً وواضحاً وبارزاً في مرآة الشّعر ، حيث نقرأ أشعار بشّار ، وأبي العتاهية ، وأبي نواس ، ومطيع بن إياس ، ومن سار على نهجهم ، نجدهم قد جمعوا بين التقليد ، والتجديد ، ونستطيع أن نطلق اسم مدرسة خاصة بهم وهي مدرسة التجديد فصاروا يقولون الشّعر معبّراً عن مذاهبهم ومعتقداتهم وعواطفهم [3] .

وإذا نظرنا إلى شعر مروان بن أبي حفصة نجده محافظاً على مذاهب القدامى في الشّعر ، وطريقتهم ، ويمكن أنْ نقول عليه أشهر شعراء مدرسة التقليد " [4]. والدليل على ذلك المثال السابق الّذي رواه أبو حاتم السجستاني حيث قال : قلت للأصمعي : أبشّار أشعر أم مروان ؟ ... النص " .

---

[1] الموشّح ، ص٣١٢ .

[2] النّقد العربي الحديث ، محمّد غنيمي هلال ، ص ٢٣٩ .

[3] ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره ، محمّد محمود الدّش ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ص ٨٣ .

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

فأمّا أصحاب مدرسة التصنيع فعلى رأسها مسلم بن الوليد ، ويقول ابن قتيبة عنه : " أوّل من ألطف في المعاني ووفق القول " [1] .

ويقول ابن رشيق : " أوّل من تكلّف البديع من المولدين ، وأخذ نفسه بالصنعة ، وأكثر منها ، ولم يكن في الأشعار المحدثة قبله " [2].

الآمديُ يرى أنّه أوّل من أفسد الشّعر بالبديع [3] .

فهذه المدارس الثلاثة تمثّل مراحل التطوّر الذي أصاب الشّعر في العصر العباسي الأوّل ، فمدرسة التجديد نزعت نحو الابتكار في المعاني ، وتناولت أغراضاً جديدة . ومدرسة التقليد تمثّل المحافظة على القديم ، والنظر فيه ، والاقتداء به . فأمّا مدرسة التصنيع فقد اهتمّت بالأناقة التعبيريّة والزخرفة البديعيّة [4].

فقد كان للموسيقى أثر كبير في تطوّر الشّعر إذ ابتدعت للشعر أوزاناً جديدة في هذا العصر ، لم يكن يعرفها الشعراء من قبل مثل المقتضب والمضارع . فمن أمثلة المقتضب قول أبي نواس :

حامل الهوى تعب يستخفّه الطّرب [5]

ومن أمثلة المضارع ، العروض الّتي ابتدعها أبو العتاهية :

يا عتب ما يضرّ ك أنْ تطلقي صفادي [6]

فالشّعر الجديد نجده أحياناً يفرض نفسه لجمال أساليبه ، وجودة معانيه ورقّة ألفاظه ، فلا يستطيع الناقد أنْ ينكر قيمته الفنّية . قال الأصمعي :

---

[1] الشّعر والشعراء ، ص ٥٢٨ .

[2] العمدة ، ١/ ١٣١ .

[3] ينظر : الموازنة ، ص ١٩ .

[4] ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره ، محمّد محمود الشّن ، ص ٨٥ .

[5] ديوان أبي نواس ، ص ٥١ .

[6] لم أعثر عليه في ديوانه .

" كنّا في حلقة يونس فجاءنا مروان بن أبي حفصة فقال : أفيكم يونس[1] ؟ فأومأ إليه ، فجلس ، فقال : أصلحك الله ، إنّي أرى أقواماً يقولون الشّعر ، لأن يكشف أحدهم عن سوءته يمشي في الطريق أحسن به من أن يظهر مثل ذلك الشّعر ، وقد قلت شعراً أعرضه عليك ، إنْ كان جيّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً ستّرته ، وأنشد :

طرقتك زائرة فحيّ خيالها ..... [2]

قال : فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشّعر ، فأنت والله فيه أشعر من الأعشى ، يريد قوله :

رحلت سميّة غدوة لجمالها [3]

فقال له مروان : قد سؤتني وسررتني ، فأمّا الّذي سررتني به الشّعر ، فأمّا الّذي سؤتني به فلتقديمك إيّاي على الأعشى ، قال : نعم إنّ الأعشى قال :

فرمت غفلة عينه عن شأته فأصيبت حيّة قلبها وطحالها[4]

والطحال لا يدخل في شيء إلاّ أفسده " [5] .

---

[1] هو : يونس بن حبيب الضبي ، أبو عبد الرحمن ، إمام النحو ، توفي سنة ١٨٢هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ، ٨/ ١٨١ .

[2] عجزه :

..... بيضاء تخلط بالجمال دلالها .

ديوان مروان بن أبي حفصة ، شرح أشرف أحمد عوزة ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ص ١٠٣ .

[3] عجزه :

..... غضبى عليك ما تقول بدالها .

ديوان الأعشى ، ص ١٥٠ .

[4] المرجع السابق ، ص ١٩ .

[5] الموشّح ، ص ٧٠ .

فينبغي أنْ يكون الحكم للشعر هكذا : ففي هذا الموقف نجد الناقد قد ابتعد عن التعصّب ، بل تفوّق في لغة النّص ، ثمّ بعد ذلك أصدر الحكم .

فمن الملاحظ أنّ علماء اللّغة قد كان لهم الأثر الأكبر في التعصّب للقديم " فالحكم الجمالي القائم على أساس تاريخي قد وُجد عند العرب ، تمثّل بصفة خاصّة في بيئة علماء اللّغة ، أولئك العلماء الذين كان لهم الرأي الأول والأخير في الشّعر ، ما ارتضوه فهو حسن ، وما لم يرتضوه فهو قبيح ، وهم يرتضون القديم على الإطلاق " [1].

فإذا نظرنا إلى القديم من ناحية لغويّة نجد أنّ أسلم اللّغة ما تكلّم به القدماء ، ولكن هذا السبب لا ينهض وحده ؛ لأنّ سلامة اللّغة ليست هي قضيّة الأدب وجمالها . ولكن حيث يحاول الناقد أن يبرز قيماً جديدة للأدب العربي لا بدّ من الرجوع للقديم لكي يستمدّ من الأصول النقيّة ، والقيم التي لا ينكرها الأدب العربي .

فإنّ اختلاف الآراء في ميدان النّقد يسير بالنقد إلى الأمام فإنّ ذلك التعصّب بين الفريقين له محاسنه في مجال النّقد لذا " ازدادت المعركة شدّة حول الشّعر والشعراء في القرن الثّاني الهجري لخروج جماعة من الشعراء الإسلاميين والمولدين على مقاييس الشّعر القديم ، وعلى بعض القواعد التي كانت معهودة والتزامها الجاهليّة والإسلام فجاء هؤلاء الشعراء بمفهومات جديدة للشّعر لم يتقبّلها الذوق الذي تعود القديم ، ولذا ظهرت محاولاتهم غريبة في أوساط نقّاد الشّعر وعلمائه " [2].

فإنّنا نجد بعض النقّاد قد أتوا قولاً معتدلاً في الحكم بين القديم والجديد . ويقول ابن قتيبة : " إنّي رأيت من علمائنا من تسخيط الشّعر السخيف لتقدّم

---

[1] الأسس الجماليّة في النّقد ، عزّ الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م ، ط ٣ ، ص ١٩٤ .

[2] اتجاهات النّقد ، محمّد عبد المطّلب مصطفى ، ص ٢٢ .

قائله ، وبضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده إلاّ أنّه قيل في زمانه وأوانه راعي قائله " [1] .

إذا نظرنا لمقولة ابن قتيبة فإننا نجده لا يتعصّب لزمان ويصرّح بذلك في قوله : " ولم أسلك فيما ذكرته من كل شاعر مختاراً له سبيل من قلّد ، أو استحسن غيره ، ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدّمه ، وإلى المتأخّر منهم بعين الاحتقار لتأخّره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلاً حظّه ، ووفرت عليه حقّه " [2] .

ويتّضح من موقف ابن قتيبة أنّه قد اتّسم بالعدل والإنصاف ، فهو ينظر إلى الأثر الأدبي من ناحية فنّية ونظرة موضوعيّة .

" فأصحاب الجديد يخطئون حين لا يرون اللّذة الفنّية إلاّ في الجديد ، وأصحاب القديم يخطئون أيضاً حين لا يرون اللّذة الفنّية إلاّ في القديم ، لأنّ القديم والجديد لم يستمدا جمالهما الفنّي وحده ، وإنّما استمدّاه من الروح الخالدة ، وبشكّل كل جيل بالشكل الّذي تلائمه ، ويصوّر في كل بيئة بالصورة الّتي تناسب بها ، وهو الذوق الفنّي " [3].

ولكن بالرغم من أنّ هذه القضيّة قد أثارت خصومات بين الشعراء والنّقاد فإنّها أتاحت لمن برزوا في ساحة الأدب ، وأبدوا رأيهم ، أذكى ذلك للمفاضلة بين الشعراء ، وقيام المناظرات ، وقد ناظر " أبو إسحاق إبراهيم ابن العبّاس رجلاً في دولة بني أميّة ودولة بني العبّاس فقال له الرّجل : أين مثل شعراء بني أميّة الّذين كانوا في زمانهم . فقال له أبو إسحاق : إنْ كانت دولة بني أميّة حلبة الشعراء ، فدولة بني هاشم حلبة الكتّاب ، قال الحسن بن وهب : ما ترك أبو إسحاق عصبيّته للأوائل من الشعراء ، والله ما كان في

---

[1] الشّعر والشعراء ، 1/ 10 .

[2] المرجع السابق ، 1/ 10 .

[3] التجديد في الأدب العصري الحديث ، عبد الوهّاب حمودة ، ص 5 .

دولة بني أميّة مثله – يقصد أبا تمّام – هلا قال : أنا أعدّ شعراء هذه الدّولـة عدد كتّاب تلك الدولة ؟ ثمّ أقبل الحسن فقال : أمّا البلاغة في الكتابة فما ينازع أهل هذه الدولة فيها وأمّا الشّعر فلا أعرف – مع كثرة مدحي له وشغفي بـه في قديمه ولا حديثه – أحسن من قول أبي تمام في المعتصم بالله ، ولا أبدع معاتباً ، ولا أكمل مدحاً ، ولا أعذب لفظاً ، ثمّ أنشد :

فتح الفتوح تعالى أنْ يحيط به نظم من الشّعر أو نثر من الخطب[1]

حتّى قـرأ جلّ القصيدة ، ثمّ قال : هل وقع في لفظه من هذا الشّـعر خلل ؟ كان بعدّ للقدماء يبذلن يستحسناء في قصيدة يجعلون بذلك ، وهذا كلـه بديع جيّد » [2].

ولعلّ هذا الموقف دليل على أنّ الجديد قد وجد حظّه في الشّعر العربي ويبرز لنا مدى استعداد الفكر النقدي آنذاك بتقبّل الجديـد . « المـنهج الّـذي يـرضى الحديث لحداثته ، ويفضّل القـديم لقدمه منهـج تنقصـه الـروح العلميّة » [3].

وأيّ شاعر مهما تقدّم الزّمن به كان محدثاً في عصره ، وعلى الـرّغم من تفهّم النقّاد العرب لهذه الحقيقة وإلمامهم بها إلاّ أنّهم اختلفوا فيما بينهم في قضيّة القديم والجديد » [4].

وإنّ الجديد لم يعتمد عصراً من العصور ، وإنّ القديم لم تنقطع صـلته انقطاعاً تامّاً في عصر من العصور ، مهما حاولنا أنْ نفصل ماضينا عن قديم

---

[1] ديوان أبي تمام ، ١/ ٤٥ .

[2] أخبار أبي تمام ، الصولي ، ص ١٠٨ – ١١٤ .

[3] الأدب العربي وقيم الحياة المعاصرة ، د. محمّد زكي العشماوي ، ط/٢ ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ص ٩٠٤ .

[4] النّقد العربي في المغرب العربي ، عبد العزيز قليقلة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ١/ ٣٨ .

كما أنَّ التجديد لا بدَّ منه مهما حاولنا في مقاومته وعاندنا في عدم قبوله – ولكن لكلِّ حد ، ولكلِّ معيار [1].

فليست هذه القضيَّة خاصة بالأدب العربي وحده ، بل هي عامة في كلِّ آداب الأمم الأخرى العريقة ، الأمَّة اليونانيَّة لها طريق تليد وأبدعت شعر أيام بداوتها ، وأيام حضارتها ، وتنازع نقَّاد اليونان حول ما ابتدعه هوميروس ، فقال بعضهم : مهما تطاول النَّاس فلن يصلوا إلى مثل ما وصل إليه هوميروس [2].

وظهرت هذه القضيَّة عند الفرنسيين والإيطاليين فقد ناصر بعض نقَّاد الفرنسيين القديم ، وسلَّموا بأنَّ المحدثين لن يستطيعوا مجاراة مثل ذلك التليد الآن . قال نقَّاد إيطاليا لن يستطيع أحد أنْ يصل إلى أقدام دانتي الجبري " [3].

قد استحدث هذه القضيَّة في هذا العصر ، حيث تمَّ الامتزاج الثقافي ، وكثر الناطقون والشادون بالعربيَّة من غير العرب ، وظهرت آثار ثقافاتهم وعقائدهم وأذواقهم في الشِّعر ، وقاد الرُّواة اللغويون الحملة ضدَّ مخالفة التقاليد الجاهليَّة في الشِّعر حاولوا التأثير على ذوق الجمهور ، فضلاً عن الشعراء ، يظلُّ الإيمان بأنَّ الشِّعر الحقَّ هو الَّذي قاله القدماء ، سواء في ذلك أغراضه ولغته وصياغته وموسيقاه " [4].

" فإنَّنا نستطيع أنْ نغضَّ النظر عن الَّذين يفضِّلون القديم مطلقاً عن الجديد ، بحيث يرون الجديد نوعاً من الهواء ، أو يضلون الجديد مطلقاً على القديم ، بحيث يرون القديم صورة من صور الجمود ، وإنَّما نقص عن أحكام

---

[1] ينظر : التجديد في الأدب المصري ، ص ٣ .

[2] مبادئ النَّقد ، محمَّد الديراوي ، ١٩٨١ ، مطبعة الإنشاء ، ص ١١٧ .

[3] المرجع السابق ، ص ١١٧ .

[4] مقدمة في النَّقد الأدبي ، د. محمَّد حسن عبد الله ، دار البحوث العلميَّة ، الكويت ، ط/١ ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، ص ٥٤٢ .

هؤلاء ، لأنّ التشيّع للقديم أو الجديد صرفهم عن الاستعداد للحاسة الفنّية الّتي تطرب الجيّد الممتع من ثروة القدماء والمحدثين " [1].

"وقد نبّه لهذا علي عبد العزيز الجرجاني [2] ، حيث قال : " أكثر ما نرى ونسمع عن حفّاظ اللّغة وجلّة الرّواة ممّن يلهج بعيب المتأخّرين ، ، أنّ أحدهم ينشد البيت فيستحسنه ، ويستجيده ، ويعجب معه ، ويختاره ، فإذا نُسب لبعض أهل عصره وشعراء زمانه ، كذب نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الغضاضة ، أهون حملاً ، وأقلّ مرزأً من التسليم بفضيلة لمحدث ، والإقرار بالإحسان لمولد " [3] .

فإنّ المجتمع العباسي مجتمع متحضّر متأنّق خرج من دهر البطولة الّذي كان يعيشه القدماء ، إلى دهر الإقامة الدائر كيانه على الأمراء ، والوزراء ، والتّجّار ، والصنّاع ، والأدباء ، والشّراء ، والمباهج المدنيّة الكسرويّة القيصريّة ، فقد كان الإسلام بتعاليمه وعقائده هو المسيطر على هذا المجتمع الجديد ، وأعطاه الاعتداد والزهو والشعور بالفضل والزيادة على سائر مجتمعات الدنيا .

فتطوّر الفنّ الجميل في هذا العصر وتطوّر الكلمة ، وزخرفت بأجمل الألفاظ . ومع ذلك ظهر لذلك التعصّب .

لم يفترّ عصر من عصور الأدب عن التجديد ، ولم يخل عهد من التعبير والابتكار والتبديل .

---

[1] ينظر : الموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، ص ٥٢ .

[2] هو : علي بن عبد العزيز بن الحسن ، الجرجاني ، أبو الحسن ، ولد بجرجان ، وتوفي بنيسابور سنة ٣٩٢هـ . وفيات الأعيان ، ١/ ٣٢٤ .

[3] الوساطة بين المتنبي وخصومه بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ، وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٥٠ .

من ذا يستطيع أن يعارض صوب العارض الحرم ، أو يصد التيار الجارف الحرم ، أو يغير سنة الكون ، أو يبطل دستور الحياة مهما كان صلباً جامداً ، أو قديماً محافظاً .

فإنّ الحياة متحركة غير جامدة ، ومتطورة غير راكدة " [1].

إذاً فلا داعي للتعصب ، فإننا نقول كما قال ابن مناذر محتكاً حماد الأرقط ، حين أنشده :

* كلّ حيّ لاقي الحمام فمودي * [2]

ثمّ قال له : أقري أبا عبيدة السلام ، وقل له يقول لك ابن مناذر : اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل ذلك جاهلي ، وهذا إسلامي ، وذاك قديم ، وهذا محدث ، تحكم به بين العصرين ، ولكن احكم بين الشعرين ، ودع العصبيّة " [3].

"ويقول ابن شرف القيرواني ، وهو يرفق بأنصار القديم ويحجهم بالمنطق :

قل لمن لا يرى للمعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما

إنّ ذاك القديم كان جديداً ... وسيغدوا هذا الجديد قديما " [4]

---

[1] التجديد في الأدب العصري الحديث ، عبد الوهاب حموده ، ص ١٨ .

[2] عجز البيت : ما لحي مؤمل من خلود

[3] الأغاني ، ١٧/ ١٢ .

[4] المرجع السابق ، ١٦/ ١٠٨ .

المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات

المبحث الأول : مناظرات حول منازل الشعراء .

المبحث الثاني : طبقات فحول الشعراء .

المبحث الأوّل

مناظرات حول منازل الشعراء

عندما يتناول مجموعة من النّاس اثنين أو أكثر في قضيّة ما ، يكـون بينهما نقاش أو حوار ، فالّذي يدور بينهما بعدّ منـاظرة . " والمنـاظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً تأمّلتـه . والمنـاظرة المباحثـة ، والمبادرة في النظر ، واستحضار كل ما يراه ببصيرته " [1].

وأحياناً تسمّى محاورة ، أو مخاطبة ، أو مجادلة . وقد ورد في قولـه تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ [2].

وبقول سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَـا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ [3] .

نجد في هذه الآيات ورود لفظ المجادلة ، والمحاورة . كما وردت لفظة المجادلة في سورة هـود . قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَـأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ [4]، هذا جدال في سبيل الحقّ وهو جدال مستحبّ .

كذلك ورد قـوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَنُ ﴾ [5].

---

(1) تاج العروس ، للإمام محمد مرتضى الزبيدي ، دار صادر ، بيروت ، د – ت ، د – ط ، ٣/ ٥٧٥ .

(2) الآية ٣٧ من سورة الكهف .

(3) الآية ١ من سورة المجادلة .

(4) الآية ٣٢ من سورة هود .

(5) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت .

فإذاً " تناظر القوم : نظر بعضهم إلى بعض " [1]. وتناظر : تقابل [2] .
ويقال : ناظرت فلاناً ، أي صرت له نظيراً في المخاطبة [3] .

" والمناظر يعني : المثل ، وهو الشبيه في كلُ شيء ، يقال : فلان نظرك ، أي مثلك ، لأنّه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء " [4].

فإذن المناظرات هي : تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كلُ واحد منهما تصحيح قوله : وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كلُ منهما في ظهور الحقُ " [5].

المناظرات الأدبيّة :

المناظرات الأدبيّة هي لون من ألوان النشاط الأدبي اشترك فيها الأدباء والفقهاء ، والمتكلّمون .

يقول الدكتور عبد العزيز عتيق : " المناظرات الأدبيّة هي : لون من ألوان النشاط الأدبي ، تستخدم فيها الألفاظ على نحو يجعلها تروق للعواطف ، وتؤثّر فيها ، ومن هنا فإنّ الأديب يهتم أكثر ما يهتم بالإيحاءات ، وبالطرق ، والوسائل التي يستطيع بها أن يوحي بالكمون أو الحركة أو الخلق أو الشخصيّة ويستميل المشاعر ، ويحرّكها " [6].

---

[1] المعجم الوسيط ، مادة (نظر) .
[2] المرجع السابق ، مادة (نظر) .
[3] لسان العرب ، مادة (نظر) .
[4] تاج العروس ، ١٤/ ٢٤٩ .
[5] النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاورهم ، محمد آدم الزاكي ، مكّة المكرّمة ، مطبعة الفيصليّة ، ط/١ ، ١٩٨٥م ، ص ٣ . نقلاً عن مسألة الأدب على المناظرة ، محمّد محيي الدين ، ص ٦ .
[6] النقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، ص ٥٥ .

فالمتأخرون لا بدّ أنْ يكونوا ذوي فكر وثقافة عالية وأساليبهم راقية ومنطقيّة ، لا تحيّر فيها ، لكي يكون الموقف الأدبي مؤثراً ، ويميّز بين الجيّد والرديء ، منصفاً للحقّ .

فالمناظرة هي فنّ من فنون الأدب ، ونجد الثقافة هي الّتي " تخصب الفكر وتشحذ العقل ، وتمنح صاحبها الزاد الّذي يمدّه دائماً بالقدرة على أنْ يخلق ويبدع ، ويحاول ، ويقنع ، ويتصرّف في وجوه الكلام ، على الصّورة الّتي يريد " (1).

فنجد المناظرات الأدبيّة قد اهتمّ بها العرب منذ العصر الجاهلي ، وسوف نتطرّق لبعض ملامح المناظرات في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام والعصر الأموي قبل الدخول إلى العصر العباسي الأوّل .

أولاً : العصر الجاهلي :

" العرب قبل الإسلام كانت لهم مناظرات طريفة تجري بينهم وبين من يترفّع عليهم أو يحاول النيل من آدابهم وعاداتهم وسلوكهم ، وكانت هذه المناظرات تتسم بالبلاغة والبيان والحكمة والقول السائغ المقنع المفحم " (2) بل كانت تلك المناظرات مجال فخرهم واعتزازهم ، والشاعر عند العرب هو لسان القبيلة ، الناشر لأمجادهم ، ولهذا احتلّ مكاناً متميّزاً بين أفراد القبيلة .

---

(1) أدب المعتزلة ، لعبد الحكيم بلبع ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص ٢٣٣ .

(2) الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة ، د. مصطفى الشكعة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ص ١٦٩ .

ويقول أبو عمرو بن العلاء : " كانت منزلة الشعراء عند العرب في الجاهليّة بمنزلة الأنبياء في الأمم " [1].

وكانت للعرب مراكزاً وأسواقاً تُقام فيها هذه المناظرات ، نجد سوق عكاظ الّذي تحدّثنا عنه في الفصل الأوّلي ، كان مركز من مراكز النشاط الأدبي . وسمّي عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه كلّ سنة فيعظ بعضهم بعض بالمفاخرة والتناشد " [2]. كان هذا السوق منتدى ثقافيّاً وأدبيّاً " ومن يتلمّس بنور البحث النقدي فإنّه يجد لها بعض المظاهر في مناظرات الشعراء وأحاديثهم ، وفيما كان يتخلل أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي ، في أسواق العرب كان الشعراء النابهون يجلسون مجلس النقّاد الفاهمين المتذوّقين " [3].

ومن طرائف المناظرات في العصر الجاهلي :

" قال عبد الله بن قتادة المحاربي : كنت مع النابغة الذبياني والنعمان بن المنذر [4] ، فقال لي النابغة : هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن قصد ؟ قلت : نعم . قال : أيّهم أشعر ؟ قلت : الفتى الّذي رأيت في حالة كيت وكيت قال : اجلس بنا حتّى يخرج إلينا ، قال : جلسنا ، لمّا خرج قال له النابغة : يا ابن أخي ، فأتاه فقال : انشدني فأنشده قوله :

ألم تلمم على الدّمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقُفال [5]

---

[1] الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة ، أبي حاتم أحمد الرازي ، ط٢ ، ١٩٧٥م ، القاهرة ، ١/ ٩٥ .

[2] ينظر : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني ، ط٢ ، ١٩٩٦م ، ص ١٨٩

[3] اتجاهات النقد الأدبي في القرنين السادس والسابع ، محمّد عبد المطّلب مصطفي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ ، ص ٩ .

[4] هو : النعمان بن المنذر بن امرؤ القيس اللخمي ، أبو قابوس ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، توفي سنة ١٥ قبل الهجرة . ينظر : المحبر ، ص ١٦٤ .

[5] ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ط سنة ١٩٦٦م ، ١٠٣ .

فقال له النابغة : أنت أشعر بني عامر . زدني ، أنشد :

طلل لخولة بالرسيس قديم فيعاقل الأنعمين رسوم [1]

فقال له : أنت أشعر هوازن . زدني ، فأنشد :

عفت الديار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها [2]

فقال النابغة : اذهب فأنت أشعر العرب " [3].

ومن هذه المواقف ، فالعرب يفكّرون منزلة الشاعر ، ومن ذلك ما حدث بين حسّان بن ثابت وابنته ليلى ، إذ أرقَ حسّان بن ثابت ذات ليلة فعنّ له الشعر ، وعنده ابنته ليلى ، فقال بيتاً :

مغاريك أنداب الأمور إذا اعترت أخذن الفروع واجتثثنا أصولها[4]

ثمّ أجبل [5] . لم يجد شيئاً ، فالت له ابنته : يا أبتاه كأنّك أجبلت قال : أجل . قالت : فهل لك أن أخبر عنك ؟ قال : نعم ، قالت : أعد ؟ فأعاد قوله فقالت :

مفاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يُعاطون العشيرة سُولها[6]

قال :

وقافية مثل السنان رزيّتَهُ تناولت من جو السماء نزولها[7]

---

[1] ديوان لبيد ، ص ١٥١ .

[2] ديوان لبيد ، ص ١٦٣ .

[3] الأغاني ، ١٥/ ٢٧٧ .

" ديوان حسان ، ص ٣٢٩ .

" أجبل : أي انقطع ، ولم يستطع إكمال القول .

" ديوان حسان ، ص ٣٢٩ .

" ورد هذا البيت في ديوان حسان برواية ، :

وقافية عجبت بليل ثقيلة تلقيت من جو السماء نزولها

ص ٣٢٩ .

فقالت :

براها الذي لا ينطق الشعر عنده وبعجز عن أمثالها أنْ يقولها [1]

فقال حسان : لا أقول شعراً وأنت حيّة . وقالت : أو أؤمنك . قال : نفعلين ، قالت : نعم ، لا أقول شعراً مادمت حيا " [2].

وهذه المناظرة بين حسان وابنته توضّح نظرة حسان النقديّة تجاه ابنته ليلى ، فهو يرى أنّها أشعر منه ، لذلك يضع لها شرطاً ، أنْ لا يقول الشعر وهي حيّة ، أو تمتنع هي عن قول الشعر .

فقد سجل التاريخ كثراً من المناظرات الأدبيّة التي تعدّ نوعاً من أنواع النشاط الفكري والثقافي في العصر الجاهلي .

ثانياً : صدر الإسلام :

إذا نظرنا إلى العصرين الجاهلي وصدر الإسلام نجد أنّ الاهتمام بالمناظرات في صدر الإسلام نادر ، مقارنة بالعصر الجاهلي ، " فقد نزل القرآن . والشعر في رفيع منزلته ، ولكن بيان القرآن كان معجزاً ، لم يستطع مغالبته فارتفعت مكانته في النفوس مبشّراً بالإسلام وتعاليمه ونزل الشعر عن مرتبته ، وارتقى مكاناً ثانياً بين فنون القول عند العرب " [3].

ومن تلك المناظرات التي دارت في صدر الإسلام بعض المواقف لسيدنا عمر ﷺ . لقد كان له مناظرات مع بعض الشعراء ، بل كان له رأيه

---

[1] وورد هذا البيت في الديوان برواية :

بهاب الذي لا ينطق الشعر مثلها وبعجز عن أمثالها أن يقولها .

ص ٣٢٩

[2] الموشّح ، ص ٤ .

[3] أثر القرآن في تطوّر النقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط/٣ ، ١٩٦٨م ، ص ١٩٣ .

النقدي ومن هذه الشواهد . يحكي الشعبي [1]: " قال عمـــر : أشعر النـــاس ؟ قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال من الذي يقول :

إلاّ سليمـــان إذ قـــال الإله لـــه قُمْ في البريّةَ فاحددها عن الفند
وخيس الجنَّ أني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفّاح والعمـــد [2]

قالوا : النابغة . قال : فمن الذي يقول :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظنّ بي الظنون [3]

قالوا : النابغة . قال : فمن الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بُلّغت عنّي خيانةً لمبلغك الواشي أغشّ وأكذب
ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعث أيّ الرجال المهذّب [4]

قالوا : النابغة . قال : هو أشعر العرب " [5].

وكان عبد الله بن عبّاس ذا حسٍّ وذوق مرهف في الشـــعر ، وأقـــام حواراً بينه وبين الحطيئة [6] ، فيقول له : " يا أبا مليكة ، من أشعر الناس ؟ قال من الماضين أم من الباقين ؟ قال : من الماضين ، قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم[7]

وما دونه الذي يقول :

---

[1] هو : عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، الحميري ، توفي سنة ١٠٣هـــ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ .

[2] ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٣ .

[3] ورد هذا البيت في الديوان بـــ(فجئتك) بدلاً من (أتيتك) ، ص ٢٦٤ .

[4] وديوان النابغة الذبياني ، وورد البيت الثاني بـــ(رسالة) بدلاً من (خيانة) ، ص ٧٧ .

[5] الأغاني ، ١١/ ٤ .

[6] هو : جرول بن أوس بن مالك ، أبو مليكة ، ولقبه الحطيئة ، توفي سنة ٤٣هـــ . ينظر : فوات الوفيات ، ص١٩٢ .

[7] البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ، ص ١٣ .

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أيُّ الرجال المهذَّب

ولكن الضراعة أفسدته ، كما أفسدت جروالاً ، وبعـــي نفســـه . واللهُ يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين . فأمّا الباقون لا شكَّ أنّي أشعرهم أصدرهم سهماً » [1].

ونجده قد أخذ المعيار الزمني في بناء حكمه فالسابق عنـــده أفضـــل ، وكذلك تناول الناحية الخلقية لطبيعة الشاعر .

ثالثاً : العصر الأموي :

أخذت الحياة الأدبيّة في ذلك العصر تشهد تطوّراً وحركـــة بمشـــاركة الخلفاء والأمراء ، فكثرت المنتديات التي يلقون فيهـــا الشّـــعر و والمســـاجد والقصور ، فصار الأدب يلبس ثوباً جديداً ، بل كان تحفيز الخلفاء والأمـــراء لهؤلاء الشعراء في تلك المجالس أدّى إلى نشاط الحركة الفكريّة والثقافيّة في ذلك الحين .

من ذلك نورد مثالاً لبعض المواقف التي كانت تقدّم أمام الخلفاء فمـــن ذلك موقف لعبد الملك بن مروان ، قد كان متيمـــاً بالشـــعر " فـــدخل عليـــه الفرزدق ، فقال له : من أشعر أهل زماننا ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال له ثمّ من ؟ قال : غـــلام من البادية يقال له ذو الرّمّة [2] . ثمّ دخـــل عليـــه جرير بعد ذلك ، فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا يا أمير المـــؤمنين ، قال ثمّ من ؟ قال : غلام من البادية يقال له ذو الرّمّة [3]. فأحبَّ عبد الملك أنْ يراه لقولهما ، فوجّه إليه ، فجيء به فقال : أنشدني أجود شعرك ، فأنشد :

---

[1] الأغاني ، ٢/ ١٩٢ .

[2] هو : غيلان بن عقبة بن بهيس ، أبو الحارث ، الشاعر المعروف بذي الرمة ، توفي ســـنة ١١٧هـــ . ينظر : وفيات الأعيان ، ٣/ ٤٣ – ٤٥٨ .

[3] هو : غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمر ، أبو الحـــارث . ينظـــر : طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤ .

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنّه من كلى مفريّة سرب[1]

وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء ، فغضب عليه ، ونحّاه ، فقيل له : ويحك ما دهاك عند قولك :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

فانقلب كلامك . فصبر حتّى دخل الثانية ، فقال له : انشد ، فأنشده :

* ما بال عيني منها الماء ينسكب *

حتّى أتى على آخرها ، فأجازه وأكرمه "[2].

ومن خلال هذه المناظرة ، ونوافق قول الفرزدق ، وجرير ، نجده دليلاً على صدق الشاعرين في تقويم منزلة الشّاعر وقيمته الفنّية ، وتمكن الشّاعر من تغيير ما قاله في البدء لأنّه قد غابت عنه سيلان عين الخليفة الّتي تدمع فهذا التغيّر السريع جعل الخليفة راضياً عنه ، فقام بإكرامه وتحفيزه .

وموقف آخر في قصر الخليفة عبد الملك بن مروان ، حكاه الشعبي نفسه – وكان تحاور مع الشعبي ، فقال له : " يا شعبي أيّ شعراء الجاهليين كان أشعر من النّساء ؟ فقلت : الخنساء ، قال ولم فضلتها على غيرها ، قلت : لقولها :

وقائلة والنعش قد فات خطوها لتتركه يا لهفَ نفسي على صخر

ألا تكلت أمّ الّذين غذوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر[3]

فقال عبد الملك : أشعر منها والله ليلى الأخيليّة [4] حيث تقول :

مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير اللّيل محتقر

---

[1] ديوان ذي الرمة ، نقحه كارلين هنري ، ط كلية و كونبرج ١٩١٩م ، ص ١ .

[2] الموشّح ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

[3] ديوان الخنساء ، ص٢٥ ، ووردت كلمة(غذوا)في الديوان بدلاً من كلمة (مشوا) .

[4] هي : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب ، الشاعرة ، توفيت نحو سنة ٨٠هـ . فوات الوفيات ، ٢/ ٢٤١ .

لا يأمن الناس ممســـاءً ومصبحةً في كلِّ فجٍّ وإن لم يغز يُنتظـــر[1]

ثمَّ قال : يا شعبي ، لقد شقَّ عليك ما سمعته فقلت : أي واللهِ يا أمـيـــر المؤمنين أشدَّ المشقَّة ، إنِّي محتكٌّ من شهرين لم أفدك إلاَّ أبيات النابغة فـــي الغلام . ثمَّ قال : يا شعبي إنَّما أعلمناك هذا ، لأنَّه بلغني أنَّ أهـــل العـــراق يتطاولون على أهل الشَّام ، ويقولون إنْ كانوا غلبونا على الدَّولة ، فلن يغلبونا على العلم والرِّواية ، وأهل الشَّام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق "[2].

ويتَّضح لنا من ذلك معرفة عبد الملك بن مـــروان بالشِّـــعر وحفظـــه والاهتمام به ، بل كان حريصاً على قيام المناظرات الأدبيَّة ، وإبداء رأيه من خلال ذوقه الفنِّي ، وملاحظاته القويَّة .

تلك كانت بعض الملامح في إطار المناظرات في العصر الجـــاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي .

وبعد ذلك نتطرَّق للمناظرات الأدبيَّة ، وتقدير منـــازل الشـــعراء فـــي العصر العباسي الأوَّل ، الَّذي هو موضوع دراستنا في هذا المبحث .

المناظرات الأدبيَّة في العصر العباسي الأوَّل :

تنوعت العلوم في هذا العصر وتنوعت كذلك حلقات الأدب والنحـــو . فصار مجال المناظرات يتسع ، ويأخذ شكلاً آخـــر . فكثـــرت الاتجاهـــات والآراء والمفاهيم الأدبيَّة المختلفة . مشاركة علماء النَّحو واللغة والأدب ،

---

[1] ديوان ليلى الأخيلية ، تحقيق د. رابح عبد الصمد ، ط١ ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، بيروت ، ص ٩٧ – ٩٨ .

[2] أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧م ، ٢/ ١٩ .

فالمناظرات تعدّ من أهمّ الفنون النثريّة الأدبية في العصر العباسي الأوّل ، كما تعدّ من الفنون الجديدة في الأدب العربي التي نمت وازدهرت في القرن الثاني الهجري ، والفضل في نمو المناظرات وازدهارها يعود إلى المتكلّمين ، وخاصّة المعتزلة ، حيث اتّخذوا الجدل ، والمناظرة ، وسيلة اعتمدوها في مباحثهم ، ونشر مبادئهم ، وفي أداء مهمّتهم بصفة عامّة ، وقد ارتقى الجدل والمناظرة آنذاك إلى حدّ بعيد ، وانتشر هذا اللّون في مختلف المجالس ، حتّى سحر النّاس واجتذب الشعراء والكتّاب وكافّة المثقّفين إلى حلقات المتكلّمين ومناظراتهم " [1].

ومن ثمّ كان الاهتمام بتقدير منازل الشعراء ، ووضعهم في طبقات .

فإنّنا نجد أنّ " مجالس الأدب في أيّام بني أميّة ، وأوائل بني العبّاس كان البحث فيها يقتصر على المسائل الأدبيّة ، والعلوم اللّسانيّة ، فلمّا ترجمت علوم القدماء في العصر العباسي ، ونشأ علم الكلام ، شاعت المناظرة بين العلماء والفقهاء " [2] .

" فكانت المجالس والمناظرات سبباً كبيراً من أسباب الرقي العلمي ، فقد حفّزت العلماء للبحث والنظر ، وحملتهم على الجد في تصفية المسائل حتى يظهروا في هذه المجالس مظهر الخبير الدقيق النظر [3].

" وكان للخلفاء مجالس ومناظرات كثيرة ، ولا سيما المأمون ، فقد كان مثقّفاً واسع الثقافة ، يجيد فروعاً كثيرة من العلوم ، وفي كلّها يناظر " [4].

---

[1] ينظر : النثر الفنّي في العصر العباسي الأوّل ، محمد عبد الغني النبخ ، الدار العربيّة للكتاب ، ١٩٨٨م ، (د – ط) ، طرابلس ، ليبيا ، ص ١٨٦ .

[2] تاريخ التمدّن الإسلامي ، د – ت ، د – ط ، مكتبة الحياط ، بيروت ، ٣/ ٦٧٩ .

[3] ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمّد وأولاده ١٩٦٤هـ ، ٢/ ٥٩ .

[4] المرجع السابق ، ٢/ ٥٧ .

فكانت هذه المناظرات تعقد في النوادي وقصور الخلفاء ، لمناشدة الأشعار ، ومبادلة الأخبار ، والمسامرة ، أو البحث في بعض الشئون العامة [1].

وأيضاً المسجد كان له دور بارز " هو أكبر معهد للدراسة ، فلم تكن المساجد للعبادة وحدها ، بل كان محلاً لإنشاد الشعر ونقده " [2] .

وقد نشطت الحياة العقلية نشاطاً واسعاً ، وكانت المساجد أشبه بجامعات حرة يأتي طلاب العلم إليها من كل صوب من حلقة إلى حلقة ، ناهلين ما يشاءون من العلوم اللغوية ، والشرعية والكلامية " [3].

قال أبو محمد التبريزي : " كان أبو عبيد يجلس في مسجد البصرة إلى سارية ، وكنت أنا ، وخلف الأحمر [4] ، نجلس جميعاً إلى أخرى " [5] وكان مسلم بن الوليد يملي شعره في المسجد ، والناس يتناظرون حوله " [6] .

وأيضاً لأن الأسواق عند العرب منذ القدم مركز من المراكز التي يتناشدون فيها ، ويتفاخرون فيها .

"وامتازت في هذا العصر البصرة بسوق بانيتها المعروف باسم المربد وكان منهلاً لشباب البصرة ، يغدون إليها ويروحون للقاء الفصحاء من الأعراب ، والتحدث إليهم تمريناً لألسنتهم ، وتربية لأذواقهم ، ومحاولة لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العجمة " [7] .

---

[1] ينظر : تاريخ الحكم الإسلامي ، جرجي زيدان ، ٢/ ١٦ .

[2] ينظر : ضحى الإسلام ، ٢/ ٥٢ .

[3] العصر العباسي الأول ، د.شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٦٤٣ .

[4] هو : خلف بن حيان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصري ، المعروف بالأحمر ، ٣/ ١٢٢٤ .

[5] الأغاني ، ٨/ ٧٩ .

[6] ينظر : الموشح ، ص ٢٥٦ .

[7] تاريخ الأدب العربي (العباسي الأول) ، شوقي ضيف ، ص ٢٠٠ .

فكان هذا المربد مثل سوق عكاظ في الجاهليّة ، مكاناً لمجالس الشعراء والخطباء .

كانت تلك أهمّ الأماكن الّتي كانت تقام فيها المناظرات الأدبيّة في العصر العباسي الأوّل .

تقدير منازل الشعراء :

اهتمّ العرب بهذه المناظرات ، وتفضيل الشعراء وتقدير منازلهم . كان ذلك له دلالته على الحياة الأدبيّة ، ودفع الشعراء إلى التجويد في أشعارهم . ومن ذلك الحوار الّذي دار بين أبي العتاهية ، مع شاعر من خراسان ، فقال له : أيّنا أشعر : أنا ، أو أنت ؟ قال : أنت أشعر وأولى بالتقدّمة . قال : كم تقول في اليوم ؟ قال : أقول عشرين بيتاً وثلاثين . قال : ولكنّي أقول خمسمائة بيت في يوم ، قال له الخراساني : أما لو رضيت أنْ أقول مثل قولك :" ألا بيا عتبة ... البيت " ، لقلت ألف بيت واستضحك النّاس أبي العتاهية " [1] .

وفي مواضع أخرى ، نجد أبا العتاهية يقال عنه : إنّه أشعر ، بل أشعر الجنّ والإنس ، ومن ذلك ما أورده صاحب كتاب الأغاني " سئل سلم الخاسر من أشعر الناس ؟ فقال : أشعر الإنس والجن الذي يقول :

سكن يبقى له سكن ما بهذا يوزن الزمن [2]

قال : هو شعر لأبي العتاهية " [3] .

ويحكي دعبل بن علي ، قال : كان أبو نواس يسألني أنْ أجمع بينه وبين مسلم بن الوليد ، وكان مسلم يسألني أنْ أجمع بينه وبين أبي نواس ،

---

[1] الموشّح ، ٣٢٣ .

[2] ديوان أبي العتاهية ، ص ٤١٢ .

[3] الأغاني ، ٤/ ١٢ .

وكان أبو نواس إذا حضر تخلّف مسلم . وإذا حضر مسلم تخلّف أبو نواس ، إلى أنْ اجتمعا . فأنشد أبو نواس :

أجارة بيتينا أبوك غيور ... ميسور ما يرجى لديك عسير [1]

وأنشد مسلم :

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل [2]

فقلت لأبي نواس : كيف رأيت مسلماً ؟ قال : هو أشعر الناس بعدي . وسألت مسلماً ، وقلت : كيف رأيت أبا نواس ؟ فقال : هو أشعر الناس وأنا بعده » [3].

نرى في هذه اللّمسة النقديّة الطريفة أنّ أبا نواس يحكم على نفسه بأنّه أشعر النّاس ، ومسلم بن الوليد بعده . ويؤكد ذلك مسلم بأنّ أبا نواس أشعر النّاس ، وهو بعده . وهكذا كان الشعراء يتحرون الصدق في آرائهم النقديّة .

وذكر أيضاً أنّ عبد الله بن العبّاس ، دخل يوماً على أبي مسلم لمّا استقرّ به المجلس ، وتحدثا ساعة ، قال له أنشدني شيئاً من شعرك : فقال : إنّما أعيث ولست ممّن يقوم عليك بإنشاد شعره ، قال : أتقول هذا وأنت القائل :

يا شادنا رام ذا مرّ ... في السعدتين قتلي

تقول لي : كيف أصبحت ؟ ... كيف يصبح مثلي ! [4]

أنت والله أعزك الله أعزل النّاس وأرقهم شعراً . ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ، ولكنت شاعراً » [5] .

---

[1] ديوان أبي نواس ، ص ٣٢٧ .

[2] شرح ديوان أبي نواس تحقيق سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، د ـ ت ، ص ٢٢

[3] الأغاني ، ١٩/ ٥٣ .

[4] لم أعثر عليه في الديوان .

[5] السابق ، ١٩/ ٢٢٢ .

ويُحكى أنّه قيل لأبي نواس : من أشعر طبقات المحدثين ، قال : الذي يقول :

يطوف علينا بها أحور بداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لأبي الشبص " [1].

" سأل أبو حاتم ، الأصمعي عن عمرو بن كلثوم [2] أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل . قلت : فأبو زيد ؟ قال : ليس بفحل ، فقلت : فعروة بن الورد [3] ؟ قال : شاعر كريم ، وليس بفحل ، فقلت : الحوبذرة [4] ؟ قال : لو كان قد قال خمس قصائد مثل قصيدته يعني العينيّة كان فحلاً . قلت : محمّد بن نور ؟ قال : ليس بفحل ، قلت : فابن مقبل [5] ؟ قال : ليس بفحل " [6].

نجد الأصمعي في كلمته عن الفحولة متّخذاً معيار الكثرة ، و في إطار تقدير منازل الشعراء ، يتواصل حديث أبي حاتم مع الأصمعي قال : سألته

---

[1] الأغاني ، ٤/ ٤٨٦ .

[2] هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاق بن سعد بن زهير بن خطب . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥١ .

[3] هو : عروة بن الورد بن زيد ، وقيل أبو عمرو بن زيد بن عبد الله ، العبسي ، أبو نجد ، كان يلقّب بعروة الصعاليك ، توفي سنة ٣٠ق هـ . ينظر : الأغاني ، ٣/ ٧٣ .

[4] هو : قَنَبة بن أوس بن محصن بن جرول بن سعد ، عاش حتى أوائل القرن الأول الهجري هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، وكالة المعارف ، استانبول ، ١٩٥٥م ، منشورات المثنى ، بغداد ، ١/ ٨٣٦ .

[5] هو : تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف ، أبو العجلان ، أبو كعب ، ويقال له أبو الحرّة جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٨ .

[6] الموشّح ، ص ٢٣ .

عن خفاف [1] بن ندبة وعنترة ، والزبرقان بن بدر ، فقال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس [2] السلمي ، ولم يقل إنهم فحول .

قلت له فالأسود بن يعفر [3] النهشلي ؟ قال : يشبه الفحول ، قلت : فعمرو ابن شاس الأسدي ؟ قال : ليس بفحل . هو دون هؤلاء ، قلت أوس بن عفراء الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به " [4] .

ومن الملاحظ أنّ الأصمعي في أحكامه الأدبيّة جميعها لم تكن أسبابه فنيّة فإنما كانت من الحسّ الداخلي له .

وأيضاً سأل أبو حاتم الأصمعي : أيهما أشعر الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ! قلت : لا يقنعنا هذا ، قال الرّاعي أشبه شعراً بالقديم وبالأوّل . قلت : فابن أحمد الباهلي [5] ! قال : ليس بفحل ، ولكنّه دون هؤلاء الفحول . وفوق طبقته " [6] .

فنجد الأصمعي يصدر هذه الأحكام على الشعراء ، دون تعليل ، هذا ما كان موجوداً في العصر الجاهلي ، مع أننا نرى أن مجال النقد في العصر العباسي قد اتسع وتحول هذا الذوق . فصارت الأحكام تأتي بأسبابها .

---

[1] هو : خفاف بن ندبة بن عمر بن الحارث بن الشريد ، أبو خراشة ، وندبة أمّه ، توفي نحو سنة ٢٠هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٤١ .

[2] هو : عباس بن أبي عامر بن حارثة السلمي ، أبو الهيثم ، توفي سنة ١٨هـ . الشعر والشعراء ، ٢/ ٧٤٦ .

[3] هو : الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن حارث بن جندب بن نهشل بن دارم ، النهشلي ، الدارمي ، أبو الجراح ، أبو نهشل ، توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢ .

[4] المرجع السابق ، ص ٣٤ .

[5] هو أحمد بن حاتم ، الباهلي ، أبو النصر ، توفي سنة ٢٣١هـ . تاريخ بغداد ، ٤ ١١٤ .

[6] الموشّح ، ص ١٠٧ .

ويتضح منهج الأصمعي في هذه الأمثلة . يقول : هؤلاء من الفرسان ، أو من الكرماء ، وهؤلاء من الفحول ، وهكذا كان نهجه .

والنقاد في بعض الأحيان يسألون الشعراء عن آرائهم ، ومن ذلك قال ابن سلام : " سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة : فقال : لم يكن الأخطل منهما ولكن ربيعة تعصبت له ، وأفرطت فيه ، قلت جرير والفرزدق ؟ قال : كان جرير يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق ، وفضل جريراً عليه " [1] .

وتجربة بشار هي التي جعلته يدرك مواضع الجودة في الشعر لذلك رأيناه يفضل جريراً على الفرزدق ، ويعلل لذلك ، فمن ذلك ما يكشف لنا عن مدى مقدرة الشعراء على النظرة السريعة الشاملة وإبداء رأيه الذي اتسم بالموضوعية خلال المناظرات الأدبية . قال أحمد بن القاسم [2] : " كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو ملقى على قفاه ، فقال لعبد الله : يا أبا العباس من أشعر الناس في زماننا ؟ فقال : أمير المؤمنين أعرف بهذا مني ، قال على كل حال ، الذي يقول [3] :

أبا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خطت للمكارم مضجعا [4]

قال أحمد : قلت أشعرهم الذي يقول :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم [5]

---

[1] طبقات الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، 1/ 122 .

[2] هو : أحمد بن القاسم بن محمد ، العبادي ، المصري ، شهاب الدين ، توفي سنة 894هـ . شذرات الذهب ، 8/ 234 .

[3] هو : الحسين بن مطير بن مكمل ، الأسدي ، مولى بني أسد بن خزيمة ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، بعد من فحول المحدثين . ينظر : معجم الأدباء ، 2/ 1157 .

[4] البيت في العمدة ، 2/ 128 .

[5] البيت لأبي الشيص ، الأغاني ، 16/ 401 .

قال المأمون أين أنتما من قول أبي نواس :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم [1]

وخلاصة القول : فإنّ المناظرات الأدبيّة قد أتاحت الفرصة لوجود جو علمي منسجم ، واستطاع الناقد من خلالها أنْ يشقّ طريقه نحو معرفة مقامات الشعراء ، ومنازلهم بشيء من الموضوعيّة . ومن ثمّ صارت الساحة الأدبيّة يتّسع مجالها ويزداد الوعي من خلالها . وأتيحت الفرصة للساعي في طلب العلم والثقافة أن يحاور ويأخذ ويبدئ وجهة نظره . وانفسح المجال أمام الذابهين من هذه العناصر حتّى استطاعوا أنْ يثبتوا وجودهم وأنْ يقوموا بدور ملموس في الحياة العلميّة والأدبيّة .

[1] المحاسن والمساوي ، لإبراهيم بن محمّد البيهقي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢/ ٦ .

المبحث الثاني

كتاب طبقات فحول الشعراء

١/ المؤلف :

ابن سلام وهو : أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سـلام ، الجمحي ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي ، ولد بالبصرة عام ١٣٩هـ – ٧٥٦م ، وعاش في بغداد ، وتوفي بها عن عمر ناهز التسعين . نشأ في بيت علم وثقافة ؛ فأبوه راوية أدب ، وأخوه عبد الرحمن من رواة الحديث .

درس ابن سلام على جلة من شيوخ الأدب واللغة ، ويتجاوز عدد من سمع لهم وروى عنهم سبعين شيخاً من بينهم عبد الملك الأصمعي ، وخلف الأحمر ، والمفضل الضبي [١] ، ويونس بن حبيب [٢] ، وغيرهم [٣] .

وقد حظي ابن سلام بين معاصريه بمكانة رفيعة ؛ فقد كان موضع احترام وتقدير الناس جميعاً .

---

[١] هو : المفضل الضبي ، أبو العباس ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ١٦٨هـ . ينظر : التاريخ العربي ومصادره ، أمين مدني ، دار المعارف ، مصر ، ٢/ ٥٤٢ .

[٢] هو : يونس بن حبيب البصري ، من أكابر النحويين ، توفي سنة ١٨٧هـ . ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء ، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ص ٥٠ .

[٣] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٥ .

ومن العلماء المشاهير الذين رووا عنه : أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله ، وأحمد بن يحيى ثعلب [1] ، والمازني [2] ، والرياشي ، ويحيى بن معين [3] ، وغيرهم [4].

أمّا مؤلّفاته فقد أوردها ابن النديم في الفهرست ، وهي :

كتاب الفاصل في ملح الأخبار والأشعار . وكتاب بيوتات العرب .كتاب طبقات الشعراء الجاهليين . كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين . كتاب الحلاب وأجر الخيل [5] .

وذكر له ياقوت : كتاب في طبقات الشُعر وآخر في غريب القرآن [6] .

٢/ عنوان الكتاب :

عُرف كتاب ابن سلاّم في غالبية الكتب التي ترجمت له باسم (كتاب طبقات الشعراء)وحملت كل المطبوعات من هذا الكتاب هذا الاسم في العصر الحديث ، وغير أن هذا الاسم تغيّر في النسخة التي حققها ونشرها الدكتور محمود محمّد شاكر الذي رأى أنّ اسم طبقات الشعراء اسم فضفاض حيث لا يطابق موضوع الكتاب الذي لم يشتمل على جميع الشعراء ، وإنّما على

---

[1] هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار ، أبو العباس ، النحوي ، الشيباني بالولاء ، المعروف بثعلب ، توفي ببغداد سنة ٢٩١هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ١٠٢ .

[2] هو : بكر بن محمّد بن عثمان ، وقيل بن عدي بن حبيب أبو عثمان النحوي المازني ، توفي سنة ٢٤٧هـ . إنباه الرواة ، ١/ ٢٤٦ .

[3] هو : يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن ، أبو زكريا البغدادي ، الحافظ المشهور . وفيات الأعيان ، ٤/ ١٣٩ .

[4] ينظر : المرجع السابق ، ١/ ٣٥ .

[5] ينظر : الفهرست ، لابن النديم ، ص ١٣٦ .

[6] ينظر : معجم الأدباء ،٦/ ٢٥٤١ .

جزء من المشهورين [1] . واستدلَّ بقول ابن سلام : " اقتصرنا من الفحول على أربعين شاعراً " [2] . كما أنَّه علل لنفسه ؛ إذ أبا الفرج الأصبهاني أوجد كلمة (فحول) في موضعين من كتابه ، الموضع الأول : في ترجمة المخبَّل [3] السعدي إذ يقول : " وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء " [4]. والثاني : في ترجمة عبيد بن الأبرص [5] ، إذ يقول : " وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليَّة " [6] [7].

٣/ مخطوطات الكتاب وطبقاته :

يقول الدكتور الطاهر أحمد مكِّي : " وصلنا كتاب طبقات الشعراء ، أو طبقات فحول الشعراء في مخطوطتين ، الأولى توجد بمكتبة شيخ الإسلام عارف بك بالمدينة المنوَّرة ، وعنها نقلت نسختان ، توجدان بمكتبة شيخ العربيَّة محمَّد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي ، وقد وضعها على دار الكتب المصريَّة ، ونسخت الأولى عام ١٣٠٣هـ ، وتحمل رقم ٣٦ أدب ش ونسخت الثانية عام ١٣١٠هـ ، وهي برقم ٣٧ أدب ش .

وعن هاتين المخطوطتين نشر يوسف هلّ الكتاب مطبوعاً للمرَّة الأولى في مدينة ليدن بهولندا عام ١٩١٣م ، مع مقدمة باللغة الألمانيَّة ، درس فيها

---

[1] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٢٤ .

[2] طبقات فحول الشعراء ،١/ ٢٤ .

[3] هو : ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف ، السعدي ، أبو زيد من بني أنف من تميم ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . الأغاني ، ١٢/ ٣٨ .

[4] الأغاني : ، ط٦ ، ١٢/ ٣٨ .

[5] هو : عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر ، أحد بني نودان بن لُحَيّ بن خزيمة ، أبو زياد ، توفي نحو سنة ٢ق هـ . الخزانة ، ٢/ ٢١٥ . و ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٢٧

[6] الأغاني ، ١٩/ ٨٤ .

[7] طبقات فحول الشعراء ، ص ٣ .

نسبة الكتاب لابن سلام ، ثمَّ طبع الكتاب في مصر لأوَّل مرَّة عام ١٩٢٠م ، ثمَّ توالت طبعاته " [1] .

أمَّا المخطوطة الثانية فهي الَّتي نشرها الأستاذ محمود محمَّد شاكر في طبعة علميَّة محقَّقة مشروحة . مضبوطة النص ، ونشرت طبعتها الأولى في سلسلة ذخائر العرب ، والَّتي تصدرها دار المعارف بالقاهرة ، عام ١٩٥٢م [2] .

٤/ أهداف ابن سلام :

من الواضح أنَّ ابن سلام كان يهدف إلى تصنيف الشعراء وإنزالهم منازلهم المناسبة ؛ وذلك بفحص الأشعار المنسوبة إليهم والتأكُّد من نسبتها إليهم ، والنظر في تراث هؤلاء الشعراء بعمق ودقَّة ؛ ليكون الحكم عليها علميًّا ، ثمَّ الاستعانة على الحكم برواية من مضى من أهل العلم والإفادة من آرائهم في تقديم شاعر على آخر .

٥/ منهج ابن سلام والقضايا الَّتي تناولها :

ولتحقيق الأهداف السابقة سلك ابن سلام طرائق مختلفة ، أو مناهج عديدة ، نتمثَّل في الآتي :

أ/ المنهج العلمي :

في المقدمة الَّتي مهد بها للكتاب ، والَّتي أوضح فيها منهجه ، وأفصح عن رأيه متحدثًا عن عدد من القضايا الأدبيَّة المهمَّة الَّتي تتصل بالنقد الأدبي

---

[1] دراسة في مصادر الأدب ، د. أحمد مكي ، ط٤ ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ص ٩٩ ، وما بعدها .

[2] ينظر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

فتكلّم بوضوح عن الشّعر الموضوع ، جاعلاً أساس الشّعر أنْ يؤخذ عن طبقة لم تفسد . مثلاً في البدو ، أو أنْ يكون مُلوّناً شائع الرواية . كما تناول قضيّة الانتحال، وعالجها .

وبما أنّ المنهج العلمي يعتمد على الشرح والتحليل ، فإنّه يخدم الدراسات النقديّة ، وهذا ما فعله ابن سلام ، وهذا واضح في تقسيمه للشعراء بحسب تفاوتهم في الإنتاج ، أو في جودته ، أو في قدرتهم على التصرّف في فنون الشّعر ، وهذا بعدٌ من فنون الدراسات النقديّة .

ولم يقف بحث ابن سلام عند حدود مقدمته فقط ، بل تجاوزها إلى مواضع الكلام في الشعراء ، فأشار إلى ما نُسب إليهم مما ليس لهم ، وهذا مما يساعد الناقد ويبصره بعمله قبل أنْ يلقي الأحكام جزافاً . ومن أمثلة ذلك : أنّه نبّه أنّ الّذي نسب وصحّ لطرفة ، وعبيد الأبرص نحو عشر قصائد وأنّه لم يكن لهما غيرهن ، وليس موضعهما حيث وصفا من الشهرة والتقدمة [1].

ب/ المنهج التاريخي :

قسم ابن سلام الشعراء تبعاً لمبادئ عديدة منها :

* الزمان : وجعل الشعراء بحسب الزمان مجموعتين : جاهليين. وإسلاميين . ومن الواضح أنّ هذا التقسيم منطقي إذ أنّ الإسلام غيّر في حياة العرب الكثير ، وأثّر في شتّى المناحي ، ومنها الحياة الأدبيّة والشعريّة .

* المكان : بعد أنْ وزّع ابن سلام الشعراء بين الجاهليّة والإسلام قسّم شعراء كل فترة إلى طبقات ، فكان لابدّ أنْ يتّخذ المكان محوراً يقسّم على أساسه الشعراء ؛ لذلك تجد عنده باب شعراء القرى ، فتجد مكّة ، والمدينة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين ، وتجده يفاضل بين شعراء القريّة الواحدة

---

[1] ينظر : النّقد الأدبي ، بدوي طبانة ، ص ١٧١ .

فيجعل من حسّان أشعر المدنيين [1] ، ومن عبد الله بن الزبعرى [2] أبرع المكيين [3] .

وهذا التقسيم يدلُّ على أنّ ابن سلاّم انتهج المنهج التاريخي سواء قصد هذا أم لم يقصد .

* فنون الأدب : نجد أنّ ابن سلاّم أراد بعض فنون الشّعر دون غيرها بالذكر فذكر شعراء المراثي ، وفاضل بينهم ، مثلما فاضل بين الشعراء من حيث الزمان والمكان .

وعلى الرغم من أنّ ابن سلاّم لم يذكر السبب من إفراده للرثاء أو لشعراء الرثاء دون أعراض الشّعر الأخرى ، إنّه يبدو أنّه تأثر بإنسانيّة وشفافية هؤلاء الشعراء ، الّذين تخطّوا ذكر محاسن الميّت إلى التعبير عن ألمهم الشديد ؛ ولذلك أفردهم بباب خاص .

والحديث في الجوانب الّتي يحدث فيها التفاوت بين الشعراء تعدّ من باب النّقد الأدبي ، الّذي كان واضحاً عند ابن سلاّم في تفضيله بعض الشعراء على بعض ، وتقويم المنزلة الشعريّة للشاعر ارتكازاً على كثرة الإنتاج الشعري ، أو جودته ، أو قدرة الشّاعر على التصرّف ؛ كأن ينحل الرجل شعر غيره ويزيد عليه .

ولابن سلاّم قدرة فائقة على التّمييز بين الشّعر الصّحيح والمنحول ، وممّا يدلّ على قوّة ملكته النّقديّة في هذا المجال ، موقفه من محمّد بن إسحاق [4] صاحب السيرة النبويّة ، إذ يعدّه ممّن هجّن الشّعر وأفسده وحمل

---

[1] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

[2] هو : عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

[3] ينظر : المرجع السابق . ١/ ٢٢٣ .

[4] هو : محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي إسحاق ، عالم أديب ، من آثاره (تفسير سورة النبأ) و(تخميس قصيدة البردة) . ينظر : هدية العارفين ، ١/ ٢٣٩ .

كل غناء [1] ذلك لأنّه أورد في سيرته أشعاراً لرجال لم يقولوا الشّعر قـط ، ونساء لم يقلن الشّعر قط ، ثمّ جاوز ذلك إلى عاد وثمود !

وقد استدلّ ابن سلاّم على بطلان هذا الشّعر بأدلّة عقليّة نقديّة واضحة تدلّ على براعته في النّقد منها :

١/ يقول ابن سلاّم : " ألا يرجع – ابن إسحاق – إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشّعر ؟ ومن أدّاه منذ ألوف السنين ؟ والله (تعالى) يقول : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى ﴾ [2]، وقـال في عـاد : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [3] وقـال : ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ ﴾ [4] .

٢/ والدليل الثّاني الّذي ساقه هو : أنّ أوّل من تكلّم بالعربيّة هو : إسـماعيل بن إبراهيم الخليل ، وكان بعد عاد ، وهذا يعني أنّ اللّغة العربيّة لـم تكـن موجودة على عهد عاد ؛ لذلك فلا يمكن أنْ يكون هناك شعر بلغة لـم تكـن موجودة . وهذا نقد منطقي .

٣/ مـن الأدلّة الّتي ساقها ابن سلاّم دليل استمدّه من تاريخ الشّعر العربـي يقول : " ولم يكن لأوائل العرب من الشّعر إلاّ الأبيات يقولها الرجـل فـي حادثة ، وإنّما قُصّدت القصائد وطوّل الشّعر على عهد عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف ؛ وهذا يدلّ على إسقاط شعـر عاد ، وثمـود ، وحميـر ، وتبّع " [5] .

وقوله : " وكان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب بن وائل [6] ، وكذلك في قوله : " كـان امـرؤ

---

[1] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤ .

[2] الآيتان ، ٥١ ، ٥٢ ، من سورة النجم .

[3] الآية ٨ من سورة الحاقّة .

[4] الآية ٩ من سورة إبراهيم .

[5] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٦٢ .

(٦) المرجع السابق ، ١/ ٦٢ .

القيس بن حجر بن مهلهل ، ومهلهل خاله ، وطرفة ، وعبيد ، وعمرو بن قَميئة والمتلمّس ، في عصر واحد "[1]. هو بهذه الحقائق يؤرّخ للعهد الذي ظهرت فيه القصائد الطوال في الشّعر العربي على أيدي هؤلاء الشعراء الذين كانوا في عصر واحد ، ولم يكونوا من أوائل العرب بل كانوا من المتأخرين الذين لا يبعد عهدهم من عهد الإسلام كثيراً ؛ وهذا الأمر ينفي صحّة القصائد التي تنسب إلى العصور الأولى ، أو أي عصر قبل عصر هؤلاء الشعراء ؛ وهذا بدوره ينفي ما أورده ابن إسحاق في سيرته ونسبه إلى عاد ، وثمود ، وحمير وتبّع ، وغيرهم .

وهكذا نجد ابن سلاّم يتحرّى الدقّة في نقل المعلومة ، وفي النّقد والتحليل ؛ فقد كان أوّل من تكلّم عن الشّعر الموضوع بمنهج علمي . وهو يؤمن بالتخصص ؛ إذ يرى أنّ الشّعر صناعة وثقافة ينهض العلم به على المعرفة ، وتُعمّق معرفته بالتجربة .

ونجده يعرض لنشأة الشّعر العربي ، وأنّه بدأ بيدايات قليلة ، كما يتحدّث عن نشأة النّحو العربي ، والدواعي التي دفعت العلماء إلى التفكير فيه ومن قام به أوّل مرّة ، وتتبّع ابن سلاّم تطوّره ، ومن ثمّ تحدّث عن شيوع اللّحن ، ثمّ فرّق بين ما صنع أبو الأسود الدؤلي ، أوّل واضع لقواعد النحو من نحويّة بسيطة ، وما وضعه العلماء بعده .

ومن هنا نلاحظ أنّ ابن سلاّم يدرك قانون التطوّر والارتقاء جيّداً ويعرف أنّ كل جيل أوسع خطوة من سابقه ، وأكثر علماً وإبداعاً . إضافة إلى الموروث عنده دون أنْ يقلّل ذلك في فضل السابقين .

كما يدرك ابن سلاّم ما في النفس الإنسانيّة من استقلال بالرأي ، ونزوع إلى التميز ، وتباين الأهواء والمشارب ، وأنّ الفنان بعنوره ما يعتور البشر ، بل على نحو أشدّ من الكلال والسأم والشدّة والضعف ؛ فيأتي فنّه عالياً

---

[1] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤١ .

سامعاً أحياناً ، ومرتولاً ساقطاً أحياناً أخرى . ويقول : " سمعت يونس يقول : " لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كلّه في شيء واحد ، كان ينبغي بقول أبي عمرو بن العلاء في العربيّة أنْ يؤخذ كلّه ، ولكن ليس أحد إلاّ وأنت آخذ من قوله وتارك " [1] . [2] .

ولم يقف ابن سلاّم عند هذا الحد فنجده يشير في إيجاز إلى عروض الخليل [3] الفراهيدي.

وحديث ابن سلاّم عن هذه الموضوعات كان تمهيداً لهدفه الأصلي ، وهو ذكر العرب وأشعارها والمشهورين المعروفين من شعرائها . وهذا هو هدف الكتاب الذي يتضح من عنوانه طبقات فحول الشعراء .

أمّا عن فكرة الطبقات نفسها ، أي ترتيب الشعراء أو تقسيمهم إلى طبقات ليست من مستحدثات ابن سلاّم ، وإنّما هي فكرة قديمة سبقه إليها ، أبو زيد القرشي [4] في كتابه (جمهرة شعراء العرب) . وقطن إليها من تقدّمه من أبناء العصر الإسلامي حين جعلوا الفرزدق ، وجرير ، والأخطل طبقة ، وقارنوا بينهم . وتمثّلها بعض اللغويين بجعلهم امرئ القيس ، وزهير والنابغة الذبياني ، والأعشى ، طبقة [5] .

---

(1) طبقات فحول الشعراء ، 1/ 12 .

(2) ينظر : دراسة من مصادر الأدب ، د. طاهر أحمد مكي ، ط2 ، 1977هـ ، دار المعارف ص 105 – 106 .

(3) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، الفراهيدي ، العروضي النحوي اللغوي ، توفي سنة 175هـ . معجم الأدباء ، 3/ 1279 .

(4) هو : محمّد بن الخطاب القرشي ، أبو زيد ، أديب ، توفي سنة 170هـ . هدية العارفين ، 2/ 8 .

(5) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ص 293 .

ونجد أنّ ابن سلام قسّم كلاً من شعراء الجاهليّة والإسلام إلى عشر طبقات ، تتألّف كل طبقة منها من أربعة شعراء ، متخذاً كثرة الشّعر وجودته مقياساً لهذا التقسيم أو الترتيب .

وقد عدّ المخضرمين من شعراء الجاهليّة ؛ لأنّه لم يجد في شعرهم تطوّراً يميّزه عن الشّعر الجاهلي . وفيما يلي نعرض نماذج من هذه الطبقات

طبقات الشعراء ، كما أوردها ابن سلام :

١/ الطبقة الأولى من الجاهليين :

امرؤ القيس بن حجر ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى .

طبقات الشعراء الجاهليين (الطبقة الثانية) :

أوس بن حجر ، وبشر بن أبي خازم الأسدي [١] ، وكعب بن زهير ابن أبي سلمى ، والحطيئة .

الطبقة الثالثة :

نابغة بني جعدة ، وأبي ذؤيب الهذلي [٢] ، والشماخ بن ضرار [٣] ، ولبيد بن ربيعة .

---

[١] هو : بشر بن أبي خازم الأسدي ، جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيء . ينظر الشعر والشعراء ، ١/ ١٩٠ .

[٢] هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٢٣ .

[٣] هو : الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة ، أحد بني سعد بن ذبيان . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

الطبقةُ الرابعةُ :

طرفةُ بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمةُ بن عبدةَ [1] ، وعـدي ابن زيد [2] .

الطبقةُ الخامسةُ :

خرنق بن زهير [3] ، والأسود بن يعفر ، وأبو يزيـد المخبـل [4]، وتميم بن مقبل .

الطبقةُ السادسةُ :

عمرو بن كلثوم [5] ، والحارث بن حلِّزة [6] ، وعنتـرة بـن شـداد ، وسويد بن أبي كاهل .

---

[1] هو : علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك ، بن زيد مناة بن تميم توفي نحو سنة ٢٠ق هـ ، ينظر : الخزانة : ٣/ ٢٨٢ . وينظر : طبقات فحول الشـعراء ، ١/ ١٣٧ .

[2] هو : عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب ، احد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن جشم ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧ .

[3] هو : خرنق بن زهير بن ربيعة ن ذي الشامة من عمرو ، هو فارس الضحياء بن عـامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٤٢ .

[4] هو : أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أثف الدافة بن قريح . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٤٣ .

[5] هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ، من بنـي تغلـب . الشـعر والشعراء ، ١/ ١٥٧ . وطبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥١

[6] هو : الحارث بن حلزة بن مكروه بن يذبة بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جشم بـن نبيل بن كنانة بن بشكر بن بكر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥١ .

الطبقةُ السابعةُ :

سلامةُ بن جندل [1] ، وحصين بن الحمام [2] ، والمثلمس ، والمسيب ابن علس [3] .

الطبقةُ الثامنةُ :

عمرو بن قميئة [4] ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غلفاء الهجيمي [5] ، وعوف بن عطيّة [6] .

الطبقةُ التاسعةُ :

ضابي بن الحارث [7] ، وسويد بن كراع العكلي [8] ، والحوبذرة ، وسحيم بن الحسحاس .

---

[1] هو : سلامة بن جندل بن عبد الرحمن بن عبد عمرو بن الحارث بن كعب بن سعد ، أبو مالك ، توفي نحو سنة ٢٢ق هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ١٩٢ .

[2] هو : حصين بن الحمام المري بن ربيعة بن منقاب بن حرام بن فالكة بن سهم بن مرة ، وهو فارس وشاعر شريف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥٥ .

[3] هو : زهير بن علس بن عمر بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن جشم بن بدل . جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٣٩ .

[4] هو : عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الوائلي ، توفي نحو سنة ٥٥ق هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٠ .

[5] هو : أوس بن غلفاء الهجيمي ، من بني الهجيم بن عمر بن تميم ، وهو جاهلي . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣١ .

[6] هو : عوف بن عطيّة بن الخرع بن وديعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن أدّ . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥٩ .

[7] هو : ضابي بن الحارث بن أرطأة بن شهاب بن عبيد بن خزل بن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك ، الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧ .

[8] هو : سويد بن كراع ، من عكل ن جاهلي أدرك الإسلام . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣٠ .

الطبقة العاشرة :

أُمَيَّة بن حرثان [1] ، وحريث بن محفظ [2] ، والكميت بن معروف[3] ، ومرو بن شاس .

طبقة أصحاب المدائن :

مثعم بن نوبرة [4] ، والخنساء بنت عمرو ، واعشى باهلة ، وكعب ابن سعد [5] .

شعراء القرى :

من الخزرج من بني النجار / حسان بن ثابت .

ومن بني سلمة / كعب بن مالك [6]

ومن بني الحارث بن الخزرج/ عبد الله بن رواحة [7]

---

[1] هو : أُمَيَّة بن حرثان بن عبد الله ، كان شاعراً . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٩٠ .

[2] هو : حريث بن محفظ المازني ، من بني ثعلبة من خزاعي بن مازن ، رهط أبي عمرو بن العلاء ، . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣٦ .

[3] هو : الكميت بن معروف بن ثعلبة بن نوفل بن الأشتر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٩٠

[4] هو : مثعم بن نوبرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٠٣ .

[5] هو : كعب بن سعد بن عمر بن عقبة بن عوف بن معن ، أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن جلان . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٠٤ .

[6] هو : كعب بن مالك الأنصاري ، ابن عمر القيسي ، السلمي ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ توفي نحو سنة ٥٠هـ . سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٣٧٤ .

[7] هو : عبد الله بن رواحة أُسِر في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، عظيم القدر عند رسول الله ﷺ طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

ومن الأوس / قيس بن الخطيم [1]

وأبو بني عمرو بن عوف / أبو قيس بن الأسلت [2]

شعراء مكة :

عبد الله بن الزبعرى ، وأبو طالب بن عبد المطلب [3] ، والزبير ابن عبد المطلب [4]، وأبو سفيان بن حارث [5] ، ومسافر بن أبي عمر ابن أمية [6] ، وضرار بن الخطاب الفهري [7] .

---

[1] هو : قيس بن الخطيم ، أبو زيد ، شاعر الأوس ، توفي نحو سنة ٣ق هـ . جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤٢ .

[2] هو : أبو قيس بن عامر بن جشم ، ينتهي نسبه للأوس ، شاعر جاهلي . معاهد التنصيص ، ٢/ ٢٥ .

[3] هو : عبد مناة بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشي ، الهاشمي ، ولد سنة ٥٥هـ . طبقات ابن سعد ، ١/ ٧٥ .

[4] هو : الزبير بن سعيد بن سليمان بن سعد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو القاسم ، الهاشمي ، المدائني . تاريخ بغداد ، ٨/ ٤٦٥ .

[5] هو : المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو سفيان ، الهاشمي ، القرشي ، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام . طبقات ابن سعد ، ٤/ ٣٥ .

[6] هو : ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، شاعر بني أمية . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٣٣ .

[7] هو : ضرار بن الخطاب بن مرداس ، القرشي ، الفهري ، فارس ، شاعر ، صحابي ، من العادة قاتل مع المسلمين يوم أحد والخندق . الإصابة ، ٢/ ٤١٦٨ . وتهذيب تاريخ دمشق ، للإمام الحافظ ثقة الدين أبو القاسم بن علي الحسن بن هبة الله الشافعي ، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٧/ ٣١ .

شعراء الطائف :

أبو الصلت أميّة [1] ، وأميّة بن أبي الصلت [2] ، وأبو محجن عمر ابن حبيب [3]، وغيلان بن سلمة [4] ، وكنانة بن عبد بالليل [5] .

شعراء البحرين :

المثقب العبدي [6] ، والمفرق العبدي [7] ، والمفضل بن معشر [8].

قال لا أعرف باليمامة شاعراً مذكوراً [9] .

---

(1) هو : أبو الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة . طبقات فحول الشعراء ، طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٦٩ .

(2) هو : أميّة بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عقدة بن غيرة ، توفي سنة ٨٢هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٦٩ .

(3) هو : أبو محجن عمر بن عبد الله بن حبيب من ثقيف . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٣٦ .

(4) هو : غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمر بن سعد بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٥٩ .

(5) هو : كنانة بن عبد بالليل بن عمر بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف . الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣٧١ .

(6) هو : عبد بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧١ .

(7) هو : شاس بن نهار بن أسود . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧٤ .

(8) هو : المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن أسود بن عترة بن متية نكرة . طبقات فحول الشعراء ، ١ ٢٧٥ .

(9) طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧٧ .

شعراء يهود :

السموأل بن عادِيا [1] ، والربيع بن أبي الحقيق [2] ، وكعب ابن الأشرف [3] ، وشريح بن عمران [4] ، وسبيعة بن العريفي [5] ، وأبو قيس بن رفاعة [6] وأبو النبال [7]، ودرهم زيد [8] .

طبقات الإسلام :

الطبقة الأولى :

جرير ، والفرزدق ، والأخطل [9]، وراعي الإبل [10] .

---

[1] هو : السموأل بن عادِيا ، من أهل تماء ، شاعر يهودي ، توفي سنة ٥٦ق هـ . معاهد التنصيص ، ١/ ٢٧٧ .

[2] هو : الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٨١ .

[3] هو : كعب بن الأشرف ، من طي ، وأمه من بني النضير ، أمر الرسول ﷺ بقتله سنة ١٤هـ من شهر ربيع الأول . الطبقات الكبرى ، ٢/ ٢١ .

[4] لم أعثر على ترجمته .

[5] هو : وسبيعة بن عريض بن عادِيا ، أخو السموأل ، يهودي ، شاعر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٨٥

[6] لم اعثر على ترجمته .

[7] لم اعثر على ترجمته .

[8] هو : درهم بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك شاعر جاهلي . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٩٤ .

[9] هو : غياث بن غوث بن الصلت بن طارفة بن السيحان . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٢٩٨

[10] هو : عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن طويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٢٩٨ .

الطبقةُ الثانيةُ :

البعيث [1] ، والفَطامي [2] ، وكثيِّر بن عبد الرحمن ، وذو الرمّة .

الطبقةُ الثالثةُ :

كعب بن جعيل [3] ، وعمر بن أحمر [4] ، وسحيم بن وثيل [5] .

الطبقةُ الرابعةُ :

نهشل بن حرى [6]، وحميد بن ثور [7] ، والأشهب بن رميلة [8] ، وعمر بن لجأ [9].

---

[1] خزاش بن بشر بن قُرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤

[2] عمرو بن شييم بن عمرو ، إحدى بني بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤ .

[3] هو : كعب بن جعيل بن قُمير بن عميرة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧١ .

[4] هو : عمر بن أحمر بن سميم بن ربيعة بن حرام بن قُراض بن معن ، الباهلي . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧١ .

[5] هو : سحيم وثيل بن أعيفر بن أبي عمرو بن إقلب بن حميري بن رياح بن يربوع . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧٠ .

[6] هو : نهشل بن حرّى بن ضمرة ، احد بني نهشل بن دارم ، شاعر مشهور . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٨٣ .

[7] هو : حميد بن ثور ، الهلالي ، من بني عامر بن صعصعة أبو المثنّى ، إسلامي مجيد ، توفي نحو سنة ٣٠هـ ، الشعر والشعراء ، ١/ ٣٠٦ .

[8] هو : الأشهب بن رميلة ، ورميلة أمّه ، وأبوه نور ، شاعر أحد بني نهشل بن دارم . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٨٥ .

[9] هو : عمر بن لجأ ، الراجز ، من بني عبد مناة بن أد ، بن طابخة بن الياس بن مضر . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٧٠ .

الطبقة الخامسة :

أبو زبيد الطائي [1] ، والحجيري [2] ، وعبد الله بن همام [3] ، ونفيع ابن لقيط الأسدي [4] .

الطبقة السادسة :

عبد الله بن قيس [5] ، والأحوص [6] ، وجميل بن معمر [7] ، ونصيب [8] .

---

[1] هو : المنذر بن حرملة ، أبو زبيد الطائي ، من طي ، كان جاهلياً وأدرك الإسلام ، مات نصرانياً . الأغاني ، ١١/ ٢٣ .

[2] هو : الحجير بن عبد الله بن عبيد بن كعب بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٩١ .

[3] هو : عبد الله بن همام ، السلولي ، من بني مرة بن صعصعة ، من قيس عيلان . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٤٥ .

[4] هو : نفيع بن لقيط الفقعسي الأسدي ، شاعر ، توفي نحو سنة ٩٠هـ . معجم البلدان ، ٧/ ١٦٥ .

[5] هو : عبد الله بن قيس بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن جناب . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ .

[6] هو : الأحوص بن محمد بن عبد عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بن عاصم بن ثابت ، من الأنصار . الشعر والشعراء ، ٢/ ٤٢٤ .

[7] هو : جميل بن معمر بن خبيري بن طيان بن بن ربيعة بن حرام. طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ .

[8] هو : نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ . ومعجم الأدباء ، ١٩/ ٢٢٨ .

الطبقةُ السابعةُ :

المتوكّل اللبثي [1] ، ويزيد بن ربيعةَ بن مفزع ، وزياد الأعجم [2] ، وعدي بن الرقاع [3] .

الطبقةُ الثامنةُ :

عَقِل بن علفةَ المري [4] ، وبشامةَ بن الغدير [5] ، وشبيب ابن البرصاء [6] ، وفَراد بن حَشْف[7] .

الطبقةُ التاسعةُ :

الأغلب العجلي [8] ، وأبو النجم [9] ، والعجاج ، ورؤبة بن العجاج .

---

[1] هو : المتوكّل بن عبد الله بن نهشل ، أبو جهينة ، كان كوفيّاً . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٨٢ .

[2] هو : زياد بن سليم العبدي ، اليماني ، أبو أمامة ، المعروف بزياد الأعجم . تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ط١ ، (د – ت) دار صادر ، بيروت ، ٣/ ٣٧٠ .

[3] هو : عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٨١ .

[4] هو : عَقِل بن علفة بن الحارث بن معاوية معاوية بن ضبان بن جابر طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧

[5] هو : بشامة بن الغدير المري ، احد بني سهم بن مرّة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧ .

[6] هو : شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧

[7] هو : فَراد بن حَشْف بن عمر بن عبد الله بن عبد العزّى بن صبيح بن سلامة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧ .

[8] هو : الأغلب العجلي ، كان مقدّماً يقال : إنّه أوّل من رجز . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٣٨ .

[9] هو : الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبدة بن الحارث بن إياس ، العجلي ، أبو النجم ، توفي سنة ١٣٥هـ – ٧٤٧م . جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٤ .

الطبقةُ العاشرةُ :

مزاحم بن الحارث [1] ، ويزيد بن الطثريّة [2] ، وأبو داود الزولوي [3] والقحيف بن سليم العقيلي [4] .

---

[1] هو : مزاحم بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عمرو بن عامر . الأغاني ، ١٩/ ٩٨ .

[2] هو : يزيد بن المشمّر ، والطثرية أمّه ، أحد بني عمرو بن سلمة بن قُشير . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٦٠ .

[3] هو : أبو داود الرواسي ، أحد بني رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٦٩ .

[4] هو : القحيف بن حمير بن سليم بن الندى بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٧٠ .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

الرقم	المصدر أو المرجع
١	أبجد العلوم والوشي في بيان أحوال العلوم ، صديق حسن القنوجي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢	اتجاهات النقد الأدبي في القرنين السادس والسابع ، محمد عبد المطلب مصطفى .، دار الأندلس بيروت ، بدون تاريخ طبع .
٣	أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط/٣ ، ١٩٦٨م .
٤	أخبار أبي تمام ، تأليف أبي محمّد بن يحيى الصولي ، تحقيق محمّد عبده عزّام ، وخليل محمود عساكر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع المكتبة التجاريّة ، بيروت.
٥	الأدب العربي وقيم الحياة المعاصرة ، د. محمّد زكي العشماوي ، ط/٢ ، بدون تاريخ طبع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب .
٦	أدب المعتزلة ، لعبد الحكيم بلبع ، دار النهضة ، ط٢ ، ١٩٧٩م .مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
٧	الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة ، د. مصطفى الشكعة ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مكتبة الأنجلو المصريّة .
٨	أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود عمر الزمخشري ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
٩	أسس النقد العربي عند العرب ن أحمد محمد بدوي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

١٠	أشعار الحسين بن الضحاك ، جمع وتعليق علي عبد الستار ، بدون طبعة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م ، بيروت ، لبنان .
١١	الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت.
١٢	أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ط٤ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٣٢م مكتبة النهضة المصرية ،.
١٣	الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط١٠ ، دار ابن حزم .
١٤	الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، ط٢ ، بدون تاريخ طبع بدون تاريخ طبع . دار الفكر ، بيروت .
١٥	أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/٢ ، ١٩٦٧م دار الكتاب العربي ، بيروت ،
١٦	أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف جمال الدين أبو الحسن علي ابن يوسف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م دار الكتب المصرية .
١٧	البداية والنهاية ، أبي الفداء الحافظ بن كثير ، ط١ ، ١٩٦٦م ، دار المعارف ، بيروت .
١٨	البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، بدون تاريخ طبع ،المجمع العلمي ، بيروت .
١٩	تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، طبعة الكويت بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٢٠	تاريخ الإسلام العام ، علي حسن ، ط٧ ، ١٩٦٤م .مكتبة النهضة المصرية .